مرايا الليل

د. حسَّان أحمد قمحيَّة

مجموعة شعريَّة

دار روائع الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

للنشر

مَرايَا اللَّيْل

نهتم بنشر اللُّغة والثقافة العربية في تركيا والعالم
الطبعة الأولى ـ 2019
ISBN: 978-605-81342-3-2

دار روائع الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

تركيا ـ اسطنبول ـ الفاتح ـ جانب جامع الخرقة الشريفة
rawayie2018 +90 5511 661 995
rawayie2018@gmail.com

أ للنشر
تركيا ـ اسطنبول ـ الفاتح ـ جانب جامع الخرقة الشريفة
salma.khl@hotmail.com

توزع كتبنا في سوريا ولبنان
دار المعارج ـ دمشق
meraj.press@gmail.com +963 933 396 811

توزع كتبنا في السعودية
دار الدليقان ـ الرياض ـ شارع السويدي العام
salmakh2010@hotmail.com +966 533 624 644

تصميم الغلاف: أحمد عجم — تصميم وإخراج: المؤلف

TÜRKİYE
BASIM YAYIN
MESLEK BİRLİĞİ

مَرايا اللَّيْل

مَجْموعة شعريَّة

د. حسَّان أحمد قَمْحيَّة

دار روائع الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية ٢٠٢٢ م

طبعة منقّحة

الصورُ أُخِذت من الموقع المجَّاني **https://pixabay.com**

لوحَة الغِلاف: د. ساري البرازي

مقدِّمة – مَنْزلةُ اللَّيْل عندَ الشُّعَراء

لم يكُنِ الليلُ أمرًا عابرًا في خيالِ الشعراء، بل كانَ جزءًا مهمًّا من نَصِّهم الشعري، سَواءٌ من باب الـمَجاز أو الدَّلالة الـمُباشرة؛ غير أنَّ حديثَ الليل عندَ أهل الشعر والأدب حديثٌ طويل، وربَّما ذو شجون؛ فتارةً يكون مصدرَ إلهامٍ وسكُون وطمأنينة، ومحلَّ ترحيب، وتارةً يكون باعِثًا على الألـم جالبًا الشَّكْوى والأنين.



اللَّيْلُ ثقيلٌ على الانتظار؛ والانتظارُ ثقيلٌ على العاشِقين والـمُوجَعين والـمُتَشوِّقين للنور، خفيفٌ على الباحثين عن الـهدوء، الـمُحْتَفين بالعتمَة، الناشِـدين الخلودَ في حضن السُّكون.

لقد ألقى الليلُ بظلاله على الشعراء؛ حتى إنَّه قد لا تجد شاعرًا لم يَنَلِ الليلُ حظوةً من شعره، رغبةً أو رهبة، انتظارًا أو تخوُّفًا، ترحيبًا أو نُفورًا.

الليلُ عندَ امرئ القَيْس طاغٍ طويلٌ، كبحر مُعلَّقتِه الطويل؛ وهو يأتي بالهموم، ويأبى الرَّحيل، ويَتعنَّت في استقبال الصباح، رغم أنَّ هذا الصباحَ قد لا يكون أفضلَ منه حالًا. لقد أفاضَ الشاعرُ في إثبات طول هذا الليل وتثاقله، واستعملَ لأجل ذلك كلَّ ما أُوتيَ من براعة التصوير ليزرع ذلك الـمعنى في ذهن الـمُتلقِّي. وفي ذلك يقول:

وليلٍ كمَوْجِ البَحْرِ أَرْخى سُدولَهُ ۞ عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليَبْتَلي

فَقُلْــتُ لَــهُ لَـمَّــا تَـمَطَّــى بصُــلْبِهِ   وأردَفَ أعجـــازًا ونـــاءَ بكَلْكــــلِ:
أَلا أيُّهـــا اللّيـــلُ الطّويـــلُ ألا انْجَــلي   بصُــبْحٍ ومــا الإصْـباحُ مِنـكَ بأمثَــلِ
فيــا لــكَ مِــنْ لَيْــلٍ كــأنَّ نُجومَــهُ   بكـــلِّ مُغـــارِ الفَتْـــلِ شُــدَّتْ بيَــذبُلِ
كــأنَّ الثريَّــا عُلِّقــتْ فـــي مَصــامِها   بـــأمْراسِ كَتّـــانٍ إلى صُـــمّ جَنــدَلِ



ولا يبتعدُ النابغةُ الذُّبيَانـي كثيرًا عـن هذه الشَّكْوى مـن الليل، حيث يَبثُّ شكواه تلك إلـى محبوبته، ويُخْبرها أنَّ هذا الليلَ مرهقٌ له فـي طوله، مُتبلِّدٌ فـي سيره، عابِثٌ فـي دوام ظُلمتِه، كأنَّ مـن يَرْعاه ذهب ونَسِيَه ضَيْفًا ثقيلًا ساهِرًا؛ فيقول فيه:

كِلينـــي لهـــمٍّ، يـــا أُمَيْمَـــةُ، ناصـــبِ   وليـــلٍ أُقاســـيهِ، بطـــيءِ الكواكـــبِ
تَقـــاعسَ حتّـــى قلـــتُ لـــيس بمُـــنْقَضٍ   ولـــيس الـــذي يَرعَـــى النجـــومَ بآيِـــبِ
وصَـــدْرٍ أَراحَ الليـــلُ عـــازِبَ همِّـــهِ   تَضـاعفَ فيـه الحـزْنُ مـن كـلِّ جانـبِ

والليلُ عندَ الشاعر الحصري القَيْرواني ليلٌ طويل على العاشقين، لأنَّ فيه انتظارًا للحبيبة، على أمل اللقاء بها بعدَ أن ينقضي؛ وربَّما أنَّ ليلَ العاشقين أطولُ بكثيرٍ من ليل السَّاهرين، كيف لا؟! والشوقُ إلى ذلك اللقاء قد لا يُوازيه شوقٌ؛ إنَّه ذو وقعٍ أشدَّ من وقع الألم الـمُستديم، فهو محفوفٌ بلوعة الانتظار ورغبة الوَصْل:

يا لَيْلُ الصبُّ متى غَدُه؟ أَقِيامُ السَّاعةِ مَوْعِدُهُ!؟
رَقَدَ السُّمَّارُ فأَرَّقَهُ أَسَفٌ للبَيْنِ يُرَدِّدُهُ
فبَكاهُ النَّجْمُ ورقَّ لَهُ ممَّا يَرْعاه ويرْصُدُهُ

ولليلِ عندَ ابن زريق البَغْدادي ذِكْرى حزينة، كحال قصيدته الـمُفعَمة بالأسى، الـمَشْغولة بالألم، العامرة بالتفجُّع، الـمَمْلوءة بالحكمة، وإن كانت حِكمةً تَكْتنفُها غُصَّةٌ وشَرَق. وهو، أي الليل، فريدٌ من نوعه كفَريدتِه الوحيدة التي عرفها تاريخُ الشِّعْر عنه، ولم يعرفْ له سِواها، فكانت شاردةً من شوارد هذا الجنسِ الأدبي البهيّ.



فـي هذه الفَريدَة التي خلدَّت الشاعر كمٌّ لا يُسْتهان به من الوجع الذي طافَ بليل الشَّاعر، فأقضَّ مَضْجعَه، وأرَّق نومَه، وقذفَ به إلى جوف السَّهر الطويل الحافل بالشكوى؛ لكنَّ تلك الليالي الـمُوحِشات يُرْتجى أن تأتـيَ بالحبيب مثلما كانت سببًا فـي حمَّى الأَرَق وحميم الانتظار؛ حيث يقول:

إنّـــي لَأَقطَـــعُ أيّــامي وأُنفِقُهـــا ... بِحَســـرَةٍ منـــهُ في قلبـــي تُقَطِّعُـــهُ
بِمَـــن إِذا هَجَـــعَ النُـــوّامُ بِـــتُّ لَـــهُ ... بِلَوعَـــةٍ منـــهُ لَـــيْلي لســـتُ أَهجَعُـــهُ
لا يَطمِـــئنُّ لِجَنبـــي مَضـــجعٌ وكـــذا ... لا يَطمَـــئِنُّ لَـــهُ - مُـــذ بِنـــتُ - مَضْـــجَعُهُ
لَأَصــــبِرَنَّ لـــدهرٍ لا يُمتِّعُنِـــي ... بـــهِ ولا بـــيَ فـــي حـــالٍ يُمَتعُـــهُ
عِلـــمًا بِـــأَنَّ اصـــطِباري مُعْقِـــبٌ فَرَجًـــا ... فأَضـــيَقُ الأمـــرِ - إِن فَكَّـــرتَ - أَوسَـــعُهُ
عســـى اللَّيالـــي التـــي أَضْـــنَت بِفُرقَتَنـــا ... جِسْـــمي سَـــتَجمَعُنِي يومًـــا وتَجمَعُـــهُ



ولا ينفصلُ الشـاعرُ عبد الله البردونـي فـي نظرته لليل عـن كثيرٍ مـمَّن سبقه؛ فهو يراه

بطيئًا، مُتثاقِلَ الخُطا، أليمَ الوَقْع، هائمًا على نفسه لا يملُّ من الطول، مَرْتعًا للحيارى والخائبين، صامتًا رغم ما قد يَعْتريه من ضجَّةٍ وصَخَب داخلِيَيْن، حافلًا بالصَّبابة والشوق والأنين؛ فهل أرادَ الشاعرُ بهذه الرؤية لليل لَيْلةً أو لياليَ معيَّنة ألقت بثقلها عليه، أم أنَّ الليلَ لديه هو هكذا دائمًا؟:

كئيـــبٌ بَطـــيءُ الخطـــا مؤلـــمُ ... يســـيرُ إلى حيـــثُ لا يَعْلـــمُ
ويَسْـــري ويَسْـــري فـــلا يَنْتهـــي ... سَراهُ ولا نَهْجُـــهُ الـمُظْـــلِم
وتَنْســـاب أَشْـــباحُه فـــي السُّـــكونِ ... حيـــارَى بخَيْبتِهـــا تَحْلـــمُ
هـــو اللَّيـــلُ فـــي صَـــمْتِه ضَـــجَّةٌ ... وفـــي سرِّهِ عالَـــمٌ أَبْكَـــمُ
كـــأنَّ الصَّـــباباتِ فـــي أُفْقِـــهِ ... تَـــئِنُّ فـــترتعشُ الأَنْجـــمُ
حَـــزينٌ غريـــقٌ بأَحْزانِـــهِ ... كئيـــبٌ بآلامِـــهِ مُفْعَـــمُ
كـــأنَّ النجـــومَ عـــلى صَـــدْرِهِ ... جِـــراحٌ يلـــوحُ عليهـــا الـــدَّمُ

وللمُتنبِّي مع الليل معركةٌ أخرى؛ فهو قرينُ الألم والـمُعاناة، فـي تلك الـمِحنَة التي ألـمَّت به على الأقلّ؛ فالليلُ يعني له عودةَ الحمَّى التي أشبعت جسمَه إيلامًا، حتى نخرت عظامَه، وأوغلت فيها. وهي لا تخلفُ وعدًا، تأتـي مع بَدْءِ الظلام كلَّ يوم، ضيفًا لَجوجًا شديدَ الوَطْأة، عنيفَ الفَوْعَة، بلا خجلٍ ولا انصراف. وحينما يحِلُّ الصباح، ويُؤذَن لها بالذهاب، تُلْقي على شاعرنا من فَيْض التعرُّق ما لا يُطاق:

وزائِرَتـــي كـــأنّ بهـــا حَيَـــاءً ... فلـــيسَ تَـــزُورُ إلَّا فـــي الظّـــلامِ
بَـــذَلْتُ لهـــا الـمَـــطارِفَ والحَشَـــايَا ... فعَافَتْهَـــا وباتَـــتْ فـــي عِظـــامي

يَضِـيقُ الجِلْـدُ عَـنْ نَفَسِـي وعَنهـا فَتُوسِـعُهُ بِـأنْوَاعِ السَّـقَامِ
إذا مـا فـارَقَتني غَسَّـلَتني كأَنَّـا عاكِفـانِ عـلى حَـرامِ
كـأنّ الصّـبْحَ يَطرُدُهـا فتَجـرِي مَـدامِعُهَا بأرْبَعَـةٍ سِـجَامِ
أُرَاقِـبُ وَقْتَهَـا مِـنْ غـيرِ شَـوْقٍ مُراقبَـةَ الـمَشُـوقِ الـمُسْـتَهَامِ
ويَصْـدُقُ وَعْـدُها والصّـدْقُ شرٌّ إذا ألْقَـاكَ فـي الكُـرَبِ العِظـامِ

ولكن، إذا كان الليلُ مصدرَ ألـمٍ وشكوى لكثيرٍ من الشعراء، فهو مصدرُ إلهامٍ وإبداع وانطلاق لكثيرٍ منهم أيضًا. وقد صدقَ أحدُ الشعراء، وهو الشاعرُ محمَّد يوسف مقلّد الـمُتوفَّى سنة ١٩٦٥ م، حين قال:

سُـكونُ الليـلِ للشُّـعراء وَحْـيٌ تَنـزَّلَ مـن سَـماواتِ الوُجـومِ
أَبيـتُ مُناجِيًـا روحـي، وطَرْفـي يُطـارِدُ فـي الهَـوى نَظَـراتِ ريـمِ

ويرى ياسر الأطرش فـي الليل مِنْحةً سماويَّة، حافلةً بالعطاء والكلام والصمت معًا؛ فالليلُ يطرد الخوف، ويفتح الحديثَ للصدور والفضاءَ للأَحْلام والـمُنى؛ لكنَّه قد يُشرِّع الأبوابَ للذكريات الحزينة، فتَفيض على أصحابها بالدُّموع والتشكِّي والفَضْفضة. الليلُ عندَ الشاعر حفلةٌ من الـمُتناقِضات، لا يجمعها إلَّا سُكونه وهدأتُه، وظلامُه وعَتْمتُه:

فـي اللَّيلِ يَسْقط عن متاريس القلوب الخوف
تَنْشقُّ الصدورُ
وتَنْبت الأحلامُ كالأعشاب فوقَ وسادة الوقت الفقير
فـي الليل يَعْبرنا الأسى

وتُعرّشُ الأحزانُ فوق بيوتنا؛ الكلماتُ تنفضُ عن جناحَيْها الغبار
وتَسْتريح على بياض الصمت



فـي النهرِ الذي بين الحقيقة والكلام
فـي الليل ينتحرُ الظلام
وتمارس الأشياءُ خطوتَها البريئة
كلُّ شيءٍ نامَ .. إلَّا أنه لا شيءَ نام
فـي الليل تَغْتسلُ القلوبُ بماء صحوتها
وتَنْبِضُ ... أنْ على الناس السَّلام

وعندَ محمَّد بن علي السنوسي الليلُ شيءٌ آخر، قِصَّة أخرى، حديثٌ مُطوَّل وثريّ؛ فهناك ليل الـمدينة وليل الريف، وبينهما بَوْنٌ شاسع، تتجلَّى صفاتُه فـي الريف تَجلِّيًا لا

يُوازيه ليلُ الـمدينة أبدًا. هو ليلٌ حَفِيٌّ بالجمال، يَرْقى إلى منزلة مَلائِك السَّماء، يُعانِق غُموضَ الفلسفة، ونبضَ الشُّعَراء، وطُهْرَ الخواطر، وأنينَ العاشقين، وصمتَ الواجِمين، وخَجْلَة الحيارى والخائفين. ويَلْتقي الشاعرُ هنا فـي نظرته لليل مع الشاعر محمَّد يوسف مقلّد فـي مَفاصِلَ عدّة:

اللَّيْـلُ في الريـفِ غَـيْرُ الليـلِ في الـمُدُنِ ... فـافتحْ ذِراعَيْـكَ للأَرْيـافِ واحْتَضِـنِ
واسـتقبلِ الليـلَ فيهـا إنَّـه مَلَـكٌ ... ضافـي الجنـاحَيْن يُغْـري العَـيْنَ بالوَسَـنِ
كأنَّـه فَيْلسـوفٌ مُطْـرِقٌ عَجبًـا ... ممَّـا يَـرى فـي حيـاةِ النَّـاسِ مـن دَرنِ
أو شـاعرٌ عَبْقـريُّ الفكـرِ مُنْغمِـرٌ ... فـي لجَّـةِ الـوَحْي لا يَـدْري عـن الـزمنِ
أو خـاطرٌ فـي ضـميرٍ بـاتَ منفصِـلًا ... بطُهـرِه ومزايـاهُ عـنِ الإحَـنِ
أو عاشـقٌ غـارِقٌ فـي حـبِّ فاتنـةٍ ... فلـيسَ يَعْنيـه شيءٌ كـانَ أو يكـنِ
صَـمْتٌ يُحلِّـقُ بـالأرواحِ فـي أفـقٍ ... مـن السُّـكونِ ثـريٍّ، بـالجمالِ غَنِـي

ويفجِّر الأرقُ فـي ليل جمال مُرْسي كَوامِنَ نفسِه، وبواعثَ أفكارٍ مترامية ومتباعدة، يَسْتلّها من هنا وهناك، ويرسمها كلماتٍ وجملًا وعبارات، يطوفُ بها طيفٌ غامرٌ مـن الخيال. الليلُ عندَ الشاعر خَيمةٌ شتويَّة؛ فالشتاءُ يحجبُ النجومَ ويأتـي بالغيوم، فيبدو النَّهارُ مُسْتَلبًا من اللَّيْل الذي يمنحُه بعضَ عتمتِه، فلا ينفكُّ منها:

أَرَقٌ، أَرَق
الليلُ يسكُنُ خَيمةً شتويَّة
رسَمَت ملامحَها الكواكِبُ والنُّجوم

وثبَّتت أَوتادَها فـي الأَرضِ أَرسانُ الأَرَق

مُتأهِّبًا للنَّوم،

أَرخى فوقَ عَينِ الكونِ سِترًا أَسوَدا

وعلى بساطِ الأرضِ نامَ مُمَدَّدا

نظَرَتْ إلى الأُفْقِ البعيدِ عُيونُه



هو لا يكادُ يرى يَدَيه

وليسَ يسمعُ فـي الفضا إلاَّ الصَّدى

أَحلامُهُ ماتَت على شَفَةِ السؤال

تنازَعَتها وحشة،

ونُيوبُ ذئبٍ بربرِيّ

لم يزل يَطأُ الجِراحَ، النَّهر،

ألعابَ الصِّغارِ، الوَرد،

آياتِ الكِتابِ، منازِلَ الشُّرفاء،

مكتبة

بكُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ زَخَرَت،

وحِبرًا داعَبَت قطراتُهُ وجهَ الوَرق

إذًا، فالليلُ عندَ الشعراء مادَّةٌ ثريَّة لإعمال الفِكْر، وفكِّ أَسْرِ الخيال، والإبحار في عالمٍ من الصَّمْت الغنيّ بالكلام وأُمنيات البَوْح والتَّعْبير. وقد قاربَ أهلُ الأدب هذا النُّسُكَ السَّماوي مقارباتٍ مختلفة، وأدَّوْا إليه فُروضَه على غير مَنْحى، فأَجادوا وأَبْدعوا، وزرعوا مَرابعَ الأدب ورياضَ الشعر بالكثير من تَجلِّياته ومَكْنوناتِه.

وسيَبقَى الليلُ مُلهِمًا لكلِّ شاعرٍ وكاتب وأديب؛ وستَبقَى علاقةُ معظمهم معه علاقةَ ودٍّ وأُنْس وصداقَة، مع عتمتِه ونجومه وقمره وبراءته، يَتَّخذونه سِتارًا لما يَعْتلجُ في صدورهم، فيُفْضون إليه بكوامنِ أنفسهم، فيَحْفظ أسرارَهم ويَكْتم شَكْواهم. ولأنِّي أتَّفق مع الشعراء في ذلك، أقول:

مـا لـي مَـعَ اللَّيْـلِ جَفـاءُ ... حَوْلـي نُجـومٌ أَصْـدِقاءُ

فـي ظلِّـهِ أَلْقَـى وَفـاءً ... حَسْـبي مِـنَ الخِـلِّ الوَفـاءُ

أُخْفِـي بِـهِ أَسْرارَ نَفْسِـي ... والسِّـرُّ يَحْميـهِ الخَفـاءُ



بهذه التَّداعي الذي يُثيرُه الليلُ عندَ الشعراء تَواردَتْ قصائد هذا الدِّيوان، فكانت مَرايا لهذا اللَّيْل، أَنَختُ بها كلماتـي وأَفْكاري وخواطِري، وحَبَسْتُ أخرى.

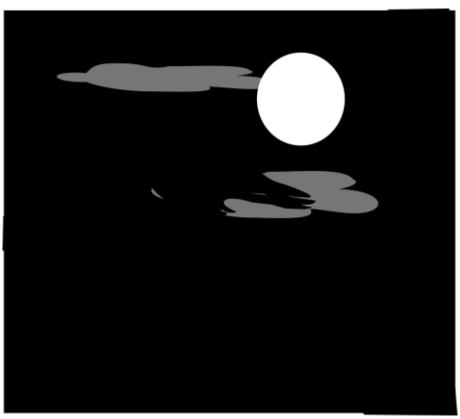
د. حسَّان أحمد قَمْحيَّة

الرِّياض، أيَّار/ مايو ٢٠٢٢ م

سَأَلْتُ اللَّيْل

في هَدْأَةِ اللَّيْل يَؤُولُ الغيابُ حضورًا؛ ويَغْدو وجهُ الشَّوْق ضوءًا يُبدِّد عَتْمَةَ الوقت، وضجيجًا يثير الذكرياتِ ويَسْتَدْعي عميقَ ماضٍ مسافِرٍ لا يأتـي إلَّا طَيْفًا. وإذا اجتمعَ الليلُ مع كلِّ ذلك، وخالطَه الشعر، تجلَّى أَعْذبُه للسَّامعين.

سَأَلْتُ اللَّيْلَ يَسْكُنُهُ الحُضُورُ / ويَطْوِي نَجْمَهُ قَمَرٌ مُنِيرُ
تَعالَ فإِنَّكَ الأُنْسُ المُرَجَّى / وشَيْءٌ مِن سُكونِكَ لِي كثيرُ



فكَيْفَ بوَمْضَةٍ مِنْ عَيْنِ خِلٍّ / يُغَازِلُها مِنَ العَيْشِ النَّضِيرُ؟
فتُنْسَى في مكامِنِها سنِينٌ / وتَزْهُو في خَمائِلِها بُدُورُ
وكَمْ تَحْلُو الأَماني في وَقارٍ / يُحَاضِنُها وتَحْضُنُهُ الصُّدورُ!
على الكَلأِ المُشَبَّعِ بالمَعاني / وتَحْتَ سمائِهِ غَيْمٌ مَطِيرُ
يَطِيبُ الشِّعْرُ مَرْبِضُهُ وَثِيرٌ / ومُتَّكَأٌ وأَحْلامٌ ونُورُ

خَفِّفِ الوَطْءَ عَنْ ثَرَاها

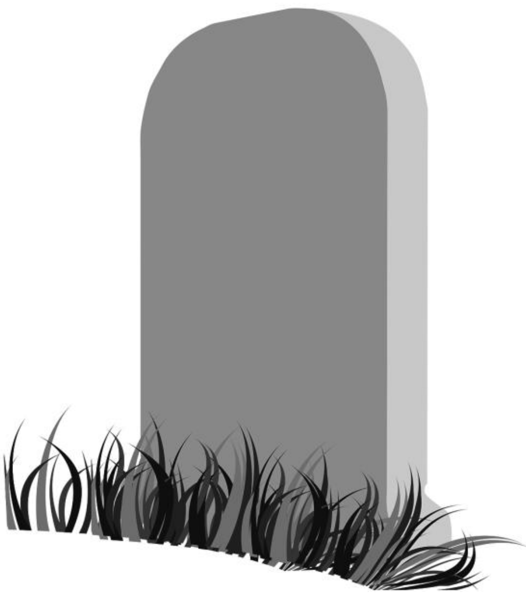
ربَّما يَطْوي الموتُ أحبابًا لنا، فيُبْكينا ويَفْجَعُنا؛ لكنَّ ذِكْراهَم تطوفُ بنا في كلِّ حين، فنَراهُمْ في كلِّ شيء، ويُعانِقُنا ظلُّهم، ويمرُّ بنا أَثرُهم؛ فنَزور قبورَهم، ونرى شَتلاتِ الجمالِ تَنْمو على مَراتِعهم، وكأنَّها تريد أن تزورَ أبصارَنا، وتَدْعونا إلى الرِّفْق بها.

فـي جِـوارِ الـرَّدَى غَـدَتْ واسـتَنامَتْ ... أَيُّ هَـوْلٍ هـذا الـذي قـد عَرانـي؟
خَفِّـفِ الـوَطْءَ عَـنْ ثَراهـا .. رُوَيْـدًا ... كيـفَ تَمْشـي عـلى جَنـانٍ سَبَانـي؟
رَغْـمَ بَـرْدٍ طَـوَى دُرُوبَ العَرايـا ... يَسْكُنُ الـدِّفْءُ فـي قلـوبِ الغَوانِـي
لا تَقُـلْ: ماتَـتْ واسْـتَناءَتْ فإنِّـي ... مُبْصِـرٌ قَـدَّها عـلى غُصْـنِ بـانِ
فـي عَبـيرِ الأَزْهـارِ فـي قَطْـرِ عُمْـرٍ ... مُثْقَـلٍ بـالهَوَى ووَقْـعِ المَعانـي
لَـمْ يَـزَلْ وَجْهُهـا يُغـازِلُ عَيْنـي ... فـي صَـباحِ المُنَى وفَجْـرِ الأُقْحُـوانِ
يَطْـرُقُ السَّـمْعَ باتِّئـادٍ صَـدَاها ... مُرْسِـلًا صَـوْتًا مِـنْ بَـديعِ الأَغانـي

❁❁❁

هـذِهِ شَـتْلاتٌ نَمـتْ كَـيْ تُنـادِي: ... إنَّ عِطْـري يَفـوحُ شَـذا فـي المَغانِـي

فَــوْقَ قَــبْرِي أَمْسَــتْ تُــواسِي دُمُــوعي   حــينَ لَــمْ أَلْــقَ فــي الزَّمــانِ أَمانـــي
أُلْقِيَـــتْ أَكْـــوامُ الحِجـــارةِ فَـــوْقِي   وبَكانـــي مِـــنْ بَيْنِهـــا مـــا بَكانـــي
دُفِنَـــتْ نَكْهَـــةُ السُّـــرورِ ووَلَّـــتْ   عِنْـــدما نـــاءَ عَـــنْ حِمـــاكَ مَكانـــي



بِعْثةُ الأَرْواح

إنَّها إرادةُ الحياة، تَكْتَسي بالعَزْم، وتَسْتَقْوي بالتحدِّي؛ لا تعرفُ الكلَل، ولا تَرْتضي الـمَلَل؛ تُشْرِق في النفس إِشْراقَ القَمَر في لَيْلٍ دامِس؛ فما مَنْبعُ هذا التحدِّي وما سِرُّ هذا الإِصْرار؟

قــد كانَــت السَّـــماءُ فـــي قَلْبِـي مَطَـرْ   تَغْـــزو عَميقًـــا فــي مــآلاتِ الـــوَطَرْ
روحــــي تُدانِيـــــها فيُشْــــرِقُ القَمَــــرْ   لكـــنَّ هـــذا الصَّـــمْتَ لم يَعُـــدْ عُـــذُرْ

❁❁❁

لا النَّـــارُ تُثْنينـــي ولا صَـــوْتُ الخَطَـــرْ   مــاضٍ إلى دَرْبـــي ودَرْبـــي مِـــنْ حَجَـــرْ
ســـأَمْتَطي مَـــوْجَ الصِّـــعابِ والحَـــذَرْ   كالعَصْـفِ فَـوْقَ البَحْـرِ لا يَخْشَـى الضَّـــرَرْ
أُراقِبُ الأَهْوالَ وأَعْرُكُ الكَدَرْ

❁❁❁

بالحــــبِّ أَرْتَقـــي وأَرْسُـــمُ الصُّـــوَرْ   أَمْضِـــي مــع الــدُّجَى كصــارِخٍ عَـــبَرْ
لا أَتْــرُكُ الحُلْــمَ الــذي يَبْغــي السَّــفَرْ   فمَــذْهَبِي فـــي الحــبِّ طــابَ واختَمَــرْ

❁❁❁

الرَّعْــدُ يَــدْوي فـــي السَّــماءِ قَــدْ هَــدَرْ   فَيَصْـــــرعُ الأَبْــــدانَ تارِكًـــا أَثَـــرْ

لَــئِنْ سَــقَطْتُ مِــنْ تَهالُــكِ البَصَــرْ وضَرْبَــةِ الرُّعُــودِ فــي كَــفِّ القَــدَرْ

فبِعْثَةُ الأَرْواحِ حَتْمًا تُنْتَظَرْ



أَشْجانُ الخَـرِيف

رغمَ ما يَعْتري الخريفَ من اصفرارٍ وذُبُول وهجرةٍ للطُّيُور، لكنَّه يُسْبل على الحياة جمالًا لا يُضاهَى، فـي انسجامٍ خالِب بينَ ألوانه ومآلاتِ ظواهِره، ويَبْعث فـي الوقت نَفْسه أنينَ الأَشْواق وذكريات الرَّحيل. ومن هذا وذاك يطلُّ علينا بمزيجٍ من الحُسْنِ والحزن قلَّ نظيرُه.

أَيُّ حُسْــنٍ يَمْتطِــي هــامَ الشَّــجَرْ ... وجَمــالٍ فــي دلالاتِ الصُّــوَرْ؟!
صُـــفْرةٌ غَطَّـــتْ دُروبًـــا وثَــرَى ... وانْــبَرَتْ تُثْقِــلُ رَغْبــاتِ النَّظَــرْ
وبَــديعُ اللَّــوْنِ فــي وَهْــجِ السَّــما ... فــي فضــاءِ اللَّيْــلِ حيَّــاهُ القَمَــرْ
يَسْـــكُبُ الطَّـــيْرُ عبِـــيرًا مُتْرَفًـــا ... يــا لِطَيْــفِ الطَّــيْرِ إنْ مــرَّ أَسَرْ
وهــديرُ الــماءِ فــي بَطْــنِ الحَصــى ... آيــةٌ فــي السِّــحْرِ مــن كــفِّ القَــدَرْ
تَمْــلأ الآفــاقَ أوراقُ الشَّــجا ... إنَّ يومًــا لم نُعايِشْــهُ انْتَحَــرْ

❁❁❁

يُقْلِــقُ الشَّــوْقُ هُــدوءًا زارنــي ... يَرْسُــمُ الحُــزْنَ عــلى مــاضٍ عَــبَرْ
أَسْرَفَ البُعْــدُ فــأَوْهَى خــافقي ... كيــفَ أُحْيِيــهِ وقــد صــارَ أَثَــرْ؟!

زَفْرةُ الأَرْضِ تُنادِي مَسْمَعِي   يا لِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ صُمِّ الحَجَرْ
تَهْجُرُ العُمْرَ الذي أَوْدَعْتُهُ   نَكْهَةَ التُّرْبِ ودَفْقاتِ المَطَرْ
وغُيُومًا مِنْ قُطَيْراتِ الشَّذَا   ورَبيعًا كَمْ تَحَلَّى بالزَّهَرْ!
ومَسيرًا فَوْقَ حبَّاتِ النَّدَى   لَمْلَمَتْ ذِكْرَى فُؤادٍ مُنْفَطِرْ
وحَديثًا لم نَعُدْ يَوْمًا لَهُ   بِسِوى دَمْعٍ تَداعَى وانْهَمَرْ
يا لعَهْدٍ غابَ عَنَّا أُنْسُهُ   واجْتَبانا بَعْدَهُ قاعُ الحُفَرْ

❁❁❁

غُرْبَةُ النَّفْسِ تُداني هائِمًا
يَزْرعُ اليَوْمَ بأَنَّاتِ الفِكَرْ
مُرسِلًا في عُمْرِنا آهاتِه
يَخْرقُ الحُجْبَ التي لم تُختَبَرْ
في اختِيارٍ للنَّوَى لم يُثْنِهِ
قَلَقُ المَوْتِ ولا جُبْنُ البَشَرْ



لَيْسَ يَعْلُو ساكِنٌ في خَوْفِهِ   يَرْسُمُ الخَطْوَ على وَقْعِ الحَذَرْ
تُمْسِكُ الدُّنيا مَراقِي شَأْنِها   عَنْ لَصيقِ الذُّلِّ لا يَرْضَى الخَطَرْ

لُغْزُ الخَلائِق

لا يَنْفكُّ الراحلونَ يقضُّونَ مضاجِعَ أحبابهم؛ وتلك قصيدةٌ نَظَمْتَها تَناصًّا عن شاعرةٍ إنكليزيَّة حاوَلَتْ أن تعبِّر عن ذلك بأسلوبٍ مُخْتلِف، ولا يَخْفى ما قد يَنْطوي عليه نَصُّها من نزعةٍ نحو التَّناسُخ.

كُفِّــي دُموعَــكِ عنــدَ قَــبْري واعلمِــي ... أَنِّـــــي هنـــاكَ بعالــــمٍ مُتَــــنعِّمِ
فـــي نَسْـــمَةٍ تَجِـــدينني أو هَبَّـــةٍ ... فـــي زَفْـــرةٍ مَعْجونـــةٍ بالـمَيْسَـــمِ
فـــي لــــَمْعةِ الألـــماسِ بـــينَ بَريقِـــهِ ... فـــي الياسَـــمينِ وزَهْـــرِه الـمُتَبسِّـــمِ



فـــي دَفْقــةِ الأَمْطــارِ وَسْــطَ خَريفِهــا حـــينَ اسْـــتَفاقَ ليَوْمِــهِ الـــمُتغيِّمِ
فـــي رَوْحَــةِ الأَطْيَــارِ حَلَّــقَ جُنْحُهــا فـــي أَوْبَــةِ العُصْــفورِ بَعْــدَ تَقــدُّمِ
فـــي نَجْمـــةِ الإِمْســـاءِ زادَ بَريقُهـــا لـــمَّا بَــدَتْ فـــي لَيْلِهــا الـــمُتفحِّمِ
كُفِّـــي بُكـــاءَكِ عِنْــدَ قَـــبْرِ مُـــوَدَّعٍ لُغْـــزُ الخَلائـــقِ فـــوقَ قُـــدْرَةِ مُعْجَـــمِ

هَلْ مِنْ مَوْعِدٍ لتَلاقِي؟

ليس للحنين لغَةٌ سوَى لغةِ القُلوب السَّاهرَة، والعُيُون الدامعة، والأنين الصَّامت في جَوْف الشَّوْق. والحنينُ إلى مَراتِع الصِّبا وملاعِب الطفولة، يَقْتاتُ على الشَّكْوَى حينًا، وعلى الوُجوم حينًا آخر؛ ولا يَجْبرُ ذاكَ وذاك إلَّا سردُ الذكريات واستِحْضار الـمَعالم وشيءٌ من الكلام الـمُفْعَم بالانتِماء.

يـــــا دُرَّةً صُــــــنِعَتْ مِــــــنَ الإشْراقِ ... لـــكِ فـــي القُلـــوبِ مَنـــازِلُ العُشَّـــاقِ

سَـــــاءَلْتُها والبُعْــــدُ يَحْــــرِقُ مُهْجَتِــــي ... يــا حِمْــصُ هَــلْ مِــنْ مَوْعِــدٍ لتلاقِــي؟

قُولـــــــي إذا نادَيْتِنــــــي وعَقَقْتُــــــهُ ... ذاكَ الحَنـــــين لإخْوتـــــي ورفــــاقِي:

يَهْــوَى لِقــائِي والهَــوَى فــي وَجْــدِهِ ... مُتَنـــــاوِبُ الإطْفــــــاءِ والإحْـــــراقِ

مُتَخالِـــــجٌ مُــــتَماوِجٌ فــــي وَقْعِــــهِ ... تُمْــــلِي علَيْــــهِ لَواعِـــــجُ الأَشْــــواقِ

أأكُــفُّ دَمْعِــي أَمْ حَريــقَ حُشَاشَتــي؟ ... أَمْ لَهْفَتِــــي أَمْ مِزْقَــــةَ الأَعْـــــماقِ؟

أَمْ شَــــوْقَ صَــــبٍّ والأَنــــينُ صَــــدِيقُهُ؟ ... أَمْ طَيْــفَ عُمْــرٍ نــاءَ فــي الآفــاقِ؟

❋❋❋

خَــطَّ الزمــانُ عــلى الفُــؤادِ صُرُوفَــهُ ... ودَنـــا إلى الشِّـــــرْيانِ بــــالإغْلاقِ

وتَرهَّــلَ العَــزْمُ الـمُهَــدَّدُ بالوَنَــى   وتَنكَّسَــتْ فــي حِجْرِهــا أَحْداقــي
فمتــى أُكَحِّــلُ بــالرُّبُوعِ نــواظِري؟   وأَصُــوغُ مِــنْ هَــبِّ النَّسـيمِ مــذاقِي؟
وأغــازِلُ الأزهــارَ فــوقَ غُصُــونِها؟   وأُصَــافِحُ الإِصْــباحَ بالأَعْنــاقِ؟
وأُدَاعِــبُ الغُــدْرانَ بَــيْنَ أَصــابِعِي؟   وأَذُوبُ فــي جَرَيانِهــا الرَّقْــراقِ؟
مِيثاقُنــا فــي وَعْــدِهِ أن نَلْتقــي   أَكْــرِمْ بوَعْــدٍ خُــطَّ فــي ميثــاقِ



الصَّمْتُ يَغْتَصِبُ الكَلام

تَتأَجَّجُ الكلماتُ فـي النَّفْس، وتتدافعُ على أبوابِها، لكنَّ الصمتَ قد يُلْجِمها، فتَسْتحيل غُصَّةً فـي الحلق وندبةً فـي الفؤاد وزَفْرةً رابضةً فـي النفس. حَقًّا إنَّ الصَّمْتَ الـمؤلـم لغةٌ مَكْتومة جارحة، لغةٌ ساكنة عيِّيَة تَقْتل الأَحْلامَ وتَغْتال الـحقَّ وتُـجيز الباطِلَ رغمًا عنها.

هِـيَ غُصَّـةٌ، والصَّـمْتُ يَغْتَصِـبُ الكـلامْ ... أَأَبُثُّهــا، وأَغيــبُ فـــي نِـــيرِ الظَّـــلامْ؟

هــيَ زَفْـرَةٌ حِيكَــتْ عــلى نَــوْلِ الأسَــى ... مِــنْ بَعْـدِ أَنْ ضَـجَّتْ بهـا حتَّـى العِظـامْ

ثَقُلَــتْ عــلى نَفْســـي دَيــاجيرُ الخَنــا ... والظُّلْـــمُ أَلْقَــى حِمْلَــهُ فـــوقَ الكِـــرامْ

أَغْضَـــى عـــلى دَرْبِ الأمانـــي حُلْمُنــا ... لَــوْلا الأمانـــي غَالَـــهُ شَـــبحُ الحِـــمامْ

مُتَشــــبِّعًا مِــــنْ كـــلِّ حـــظٍّ عــــاثِرٍ ... كَـمْ ضَـلَّ عَـنْ سَـبْرِ العُـلا أَهْـلُ الزِّمـامْ!

إِنْ جَـــفَّ رَوْضٌ فـــوقَ أَنَّـــاتِ الثَّـــرى ... لاحَــتْ، بــرغمِ القَفْـرِ، أحــلامُ الغَـمَامْ

يَشْـــتاقُها، والشَّـــوْقُ وَجْــدٌ غــامِرٌ ... ويُحِبُّهـــا كالغِمْـــدِ فارَقَـــهُ الحُسَـــامْ

❁❁❁

فـــي أَرْضِـنـا - يــا صــاحِبِي - مُتَعنِّــتٌ ... نَــزْفُ الــدِّماءِ وجُــلُّ أصــنافِ الحَــرامْ

تَـــرْوي غَلِيـــلَ العَـــابِثِينَ وحِقْـــدَهُمْ   وشُرورهُـــمْ حـــازُوا بهـــا أَرْقَـــى وِســـامْ
حُـــــمَّتْ عـــلى وَقْـــعِ القَنـــا آمالُنـــا   مَـــنْ لم يَمـــتْ فـــي نَقْعِهـــا يَشْـــكُ السَّـــقامْ
هـــذا قِـــرابُ العَـــدْلِ مَبْغـــومُ النِّـــدَا   والحَيْـــفُ أَعْـــلَى صـــوْتَهُ ولـــهُ ضِرامْ
ويجـــيءُ مـــن خَلْـــفِ الصَّـــدى مُتَســـائِلٌ:   مـــا بالُـــهُ مُتَجنِّبًـــا قَصَـــصَ الغَـــرامْ؟
أَيَـــزورُ عِشْـــقٌ نَـــبْضَ قَلْـــبٍ واجِـــفٍ   رَضَـــعَ الصَّـــبابَةَ مِـــنْ أحاديـــثِ السِّـــهامْ!؟
كَيْـــفَ الفـــؤادُ يُسِـــيغُ يَوْمًـــا مـــاءَهُ   ونِيَاطُـــهُ مِـــنْ حُزْنـــهِ تَبْكـــي السَّـــلامْ!؟

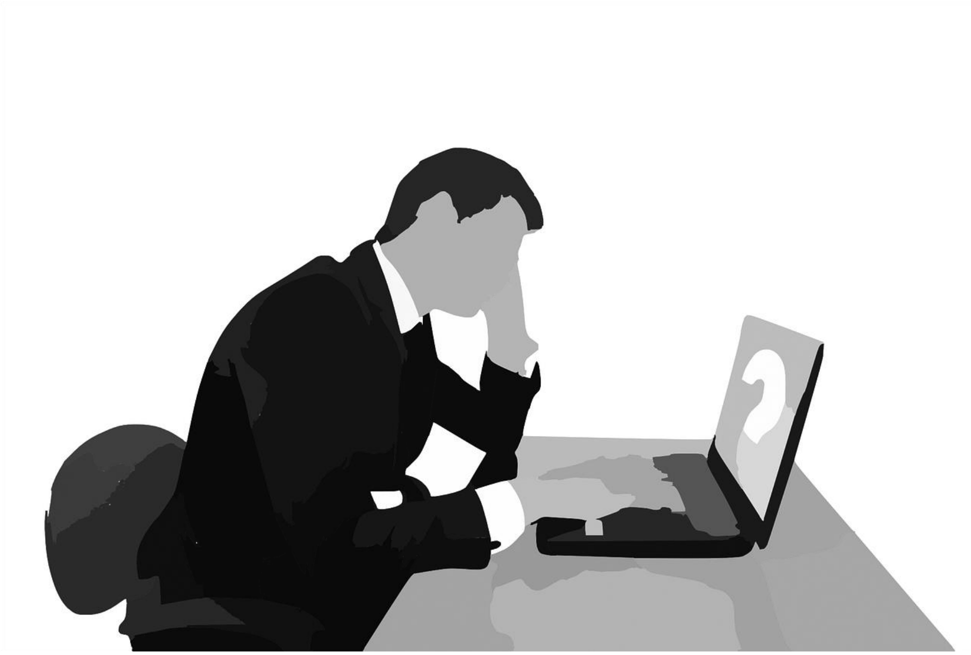
❁❁❁

تُـــرْوَى جِنـــانُ الأرضِ مِـــنْ قَطْـــرِ السَّـــما   ورِياضُـــنا تُـــرْوَى عـــلى وَقْـــعِ الصِّـــدامْ
كَـــمْ أَنْبَتَـــتْ رَيًّـــا عـــلى عَـــيْنِ الظَّـــما   وتمايَلَـــتْ فـــي الحُسْـــنِ مِـــنْ تحـــتِ اللِّثـــامْ!
وتَعَطَّـــرتْ تَحْكِـــي عبِـــيرَ زُهُورِهـــا   لَـــمْ يَثْنِهـــا عَـــنْ نَشْـــرِهِ عَـــزْمُ اللِّئـــامْ
مَحْفوفَـــةً بالـــدِّفْءِ فـــي قَـــرِّ الشِّـــتا   وربيعُهـــا مُتَوسِّـــدٌ أَعْـــلى السَّـــنامْ
مِـــنْ خُضْـــرةٍ صَـــبَغَ الغَـــديرُ بَهـــاءَهُ   لا يَنْثَنِـــي عَـــنْ وَعْـــدِهِ عامًـــا فعَـــامْ
فـــي حِضْـــنِهِ أَهْـــلُ الغَـــرامِ تَربَّعـــوا   يـــا حَظَّـــهُ مَـــنْ يَقْتَنِـــي ذاكَ الغَـــرامْ
تَشْـــدُو السَّـــواقِي والخَرِيـــرُ غِناؤهـــا   ورِداؤهـــا مِـــنْ لُؤْلُـــؤٍ فِيـــهِ انْتِظـــامِ

❁❁❁

يـــا واصِـــفًا حُلَـــلَ الرِّيـــاضِ وحُسْـــنَها   يُغْنِيـــكَ عَـــنْ تَعْـــدادِهَا وَصْـــفُ الشَّـــآمْ
لكنَّهـــا والجَـــوْرُ يَخْطَـــفُ عُمْرَهـــا   ويُـــذيقُها مِـــنْ ظُلْمِـــهِ الـــمَوْتَ الـــزُّؤامْ
تَـــذْوي بلَيْـــلٍ لا تَـــؤُوبُ نُجومُـــهُ   وصـــباحُها مُتَفَقِّـــدٌ سِرْبَ الحَـــمامْ
العَـــامِراتُ بأُنْسِـــها قـــد أَقْفَـــرَتْ   وغَـــدَتْ مســـاكنَ أَهْلِهـــا شُـــعْثُ الخِيَـــامْ

قَـــدَرُ الـمَحاسِـــنِ أَنْ تُنـــاءَ بنكْسَـــةٍ   وتصـــيرَ فـــي إِثْـــرِ الـمَعالِـــمِ كـــالهُلامْ
حَتَّـــــى إذا أَذِنَ الإلـــــهُ عُبُورَهـــــا   عَـــبَرَتْ إلى قَـــدَرِ الـــمصائِرِ والخِتـــامْ
وتَوالَـــدَتْ أَشْـــطاؤُها فـــي خَبْئِهـــا   فـــالفَجْرُ مَوْلـــودٌ عـــلى رغـــمِ الظَّـــلامْ



سأَمْنَحُ للقَوافـي الأَحْرُفا

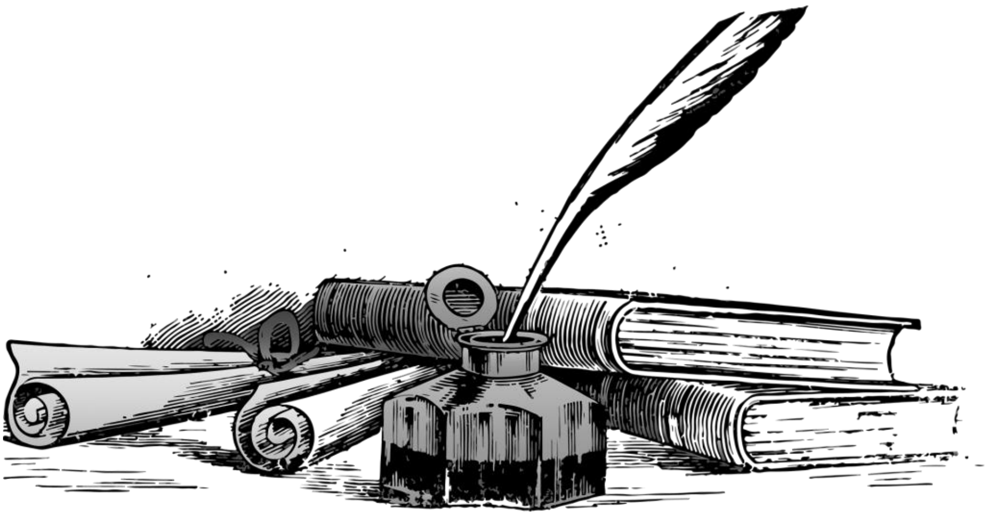
عِزَّةُ النَّفْس رأسمالُ قِلَّةٍ من الخَلْق، بها يعيشون وعلى وَقْعها يسيرون؛ هي بابٌ من أبواب الكرامَة، تَسْتظلُّ بظلِّها وتتنفَّس من عبيرها؛ فتُرى مآلاتُها فـي حياة الأَحْرار وصَنيع الكرام.

أَقْسَـمْتُ أَنِّـي لَـنْ أَحِيـدَ وأَضْـعُفا — مـا دُمْـتُ أَمْـنَحُ للقَوافـي الأَحْرُفـا
قَلَمـي يُشَقْشِـقُ بالـعُـلومِ نِـداءَهُ — عَهْـدٌ عليـهِ أَنْ يَميـزَ ويُنْصِـفا
قَـدْ عَـفَّ عَـنْ غَـثِّ الـمِدادِ وهَـذْرِهِ — ومضَـى عـلى جِسْـرِ الحقـائِقِ واكتَفَـى
مُتَأَبِّطًـا صَـفْوَ الـمعانِـي عَزْمُـهُ — لا، لا يُطِيـقُ تَنَطُّعًـا وتَكلُّفـا
ويُجـاوِزُ السَّفْسَـافَ فـي إِعْراضِـهِ — إنَّ الـمَعالـي بـالعَزائمِ تُقْتَفـى
قَـدَرُ الهزيمَـةِ أَنْ تَطُـوفَ بيَـائِسٍ — نَكَـرَ الضِّـيَا وبلَيْلِـهِ قـد طَوَّفـا
مـاذا يَحُـوزُ مُكَحَّـلٌ بِظلامِـهِ — خَنَـقَ الأَمانـي بالكآبَـةِ، واحْتَفَـى؟

❁❁❁

لامَسْـتُ مِـنْ شَـطْءِ الكرامَـةِ أَفْرُعًـا — قـد سَرَّنـي مِـنْ زَهْرِهـا أَنْ أَقْطُفـا
ووَقَفْـتُ أرقُـبُ لَحْنَهـا مَعْزُوفَـةً — تُصْـمِي الخُنـوعَ ودَرْبَـهَ الـمُتزَلِّفا
نَحَـرَ الـذَّليلُ مـعَ العَبيـدِ جَبِينَـهُ — كَـمْ كـانَ فـي حـقِّ الرِّفاعَـةِ مُجْحِفـا!

مِــــنْ سِـــــقْطِ أوزارِ اللِّئـــــامِ مَتاعُــــــهُ ولقُــــرْبِهِمْ هَــــرقَ الــــدُّموعَ وكَفْكَفــــا
سَــــــــلَفِيَّةٌ أَفْكـــــــارُهُ إِنْ أَسْـــــــلَفُوا وإذا ارتَضَـــــوْا صُـــــوفِيَّةً قـــــد صَـــــوَّفا



نِداءُ الأَمَل

عندما يطوفُ النُّفورُ من الحياة واليَأْس من أَهْلها وإيقاعها، وحينَما تَجْثم أَثْقالُها على الصدور الـمُتْعَبَة، تُداعِبُ النفسَ حكاياتُ الأمل وأوتارُ اليقين بغدٍ أفضل وقادمٍ أجمل؛ فالأملُ هو نَبْتةٌ خضراء بينَ أَشْواك الرِّمال، وفاكهةٌ دانية على مائدة صَمْتِ الواجِفين، واطمئِنانٌ وارِف لقلوب الخائِفين. هو حكايَةُ الإِشْراق بعدَ ليلٍ مُقيم، وعينُ الشَّمْس بين رُكام الغيوم.

أنــــا بُقْعَـــةُ الضَّـــــوْءِ بـــــينَ الظِّــــلالِ   أنــــا واحَـــةُ الــــسماءِ وَسْـــطَ الرِّمـــالِ

أَنــــا دَفْقــــةُ الغَيْــــثِ بقَفْــــرِ الـــــبراري   وغُصْـــــنٌ تَدلَّـــــى بطيـــــبِ الـــــثِّمارِ

❋❋❋

أَزُورُ الحَيَـــــارى وحُلْـــــمَ العَــــــذارى   وأَرْوي ظَمِــــــيءَ فــــؤادِ الأسَـــــارَى

يَتُـــــوقُ لوَصْـــــلي نـــــداءُ الزَّمـــــانِ   وأَلْقَـــــى مكانًـــــا بكـــــلِّ جَنـــــانِ

فــــأَزْرَعُ فيــــه زُهُــــوري وعِطْــــري   فــــذاكَ مَرامــــي وبــــالِغُ أَمْــــري

❋❋❋

سَـــأَبْقَى نَـــزيلًا بـــأَرْضِ العِطـــاشِ وقلـــبِ الحَزانَـــى ودَمْـــعِ الفِـــراشِ
لأنِّي نَـــذَرْتُ ضِـــيائي ونُـــوري لرَفْـــدِ الأمانـــي ودِفْءِ السُّـــرورِ



فَقْد

قصَّةُ الفَقْدِ هي قِصَّةُ الغِيابِ الدائم والرَّحيل الأخير؛ تملؤها الذكرياتُ التي لا تعود إلَّا لتُجدِّد نشيدَ الحزن وتَراتيل الألم وتَباريح الأسى. لكن، يَبْقى هناك وعدٌ باللقاء على غَيْر هذه الأرض، إنَّه وعدُ السَّماء لأَهْل الحياة فـي هذا الوجود.

إليـــــكِ الشَّـــــوْقُ يأخُذُنـــــي ... إلــــى لُقْيَـــا بِـــلا أمَـــلِ
وأعـــــرِفُ أنَّنـــا صِرْنـــا ... كبَـــوْنِ القـــاعِ والجبَـــلِ
تَـــلاقٍ لـــيسَ يُنْجِـــزُهُ ... مَجـــازُ العَقْـــلِ والأجَـــلِ
عَيِيـــتُ بـــأَنْ أُوافيـــهِ ... وأَعْيَـــا شـــاهِقٌ مُقَـــلي
وحَسْـــبِي اليَـــوْمَ ذاكـــرةٌ ... كغَـــيْمٍ رابِـــضٍ هَطِـــلِ
تُغِيـــثُ يَبَـــاسَ أحلامِـــي ... بوَعْـــدِ اللهِ والرُّسُـــلِ

❃❃❃

أَبَعْـــدَ الفَقْـــدِ فاجِعَـــةٌ ... تَحُـــوطُ الأُنْـــسَ بالشَّـــللِ؟
وتُـــدْمي العـــينَ مِـــنْ حَـــزَنٍ ... عميـــقٍ طـــاعِنٍ أَزَلـــي؟

لـــــــها فــــــي العَــــــوْدِ آلامٌ تُبـــــــاري الهـــــمَّ بالثِّقَـــــلِ
ولا تَنْفَـــــــكُّ قارِحَـــــــــةً سُـــــكونَ الــــنَّفْسِ بالعِلَـــــلِ

❁❁❁

يَـــــزورُ الجُـــــرْحُ أفئِـــــدَةً بِـــــلا خـــــوْفٍ ولا وَجَـــــلِ
يُكَـــــدِّرُ صَـــــفْوَ أيَّـــــامٍ كحُلْـــــمٍ ضـــــائعٍ ثَمِـــــلِ
كشَـــوْكٍ فـــي الحَشَـــا يَفْـــري فَـــرِيَّ الطَّـــاعِنِ العَجِـــلِ



فـي عُهْدَة الحَنين

ليسَ أَقْسى على القلوب الرفيقَة والنُّفوس الرَّقيقة من وَخْز الحنين وإلحاح الشَّوق. يُضطرُّ الـمرءُ إلى مغادرة مَواطِن عِشْقه وهيامه أحيانًا، لكنَّ أطيافَ تلك الـمَواطِن لا تغادر فؤادَه، فكأنَّه ترك شيئًا منه فيها.

هـــذا الرَّبيـــعُ مُســـافِرٌ عـــنْ أَرْضِـــنا ... مـــا زالَ يَنْظـــرُ أَنْ يعُـــودَ لأَهْلِـــهِ
وعُيُونُـــهُ مُحْمَـــرَّةٌ مِـــنْ حُزْنـــها ... مِثْـلَ احمـــرارِ زُهـــورِه فـــي فَصْـلِهِ
طـــالَ النَّـــوَى وتَأجَّجَـــتْ أشـــواقُهُ ... مـــاذا يُقـــالُ لعاشِـــقٍ مِـــنْ مِثْلِـــهِ؟

❁❁❁

بـــالأَمْسِ نـــاظَرْتُ الحنـــينَ ووَخْـــزَهُ
وســـألتُهُ مُسْتَفْسِـــرًا عـــنْ عَذْلِـــه
أَمْطَرْتُـــهُ بنَشـــيجِ قَلْـــبٍ عاتِـــبٍ
ودُمـــوعِ عَـــيْنٍ مِـــنْ بقايـــا مَصْـلِهِ
سَـــكنَ الحَنِـــينُ وأَطْرقَـــتْ كلِماتُـــه
مـــاذا يَقـــولُ وعُهْدتـــي فـــي رَحْلِـــهِ؟



❁❁❁

العـــابِثونَ بِــــذُلِّهم كَــــمْ عَكَّــــروا   وَعْــــدَ الصـــباحِ بشَمْسِـــهِ وبِظلِّــــهِ!
عَـــيْشُ الكرامَـــةِ رِفْعَـــةٌ مَهْـــما قَسَـــا   قـــد عَـــزَّ غِمْــدٌ بالحُسَـــامِ ونَصْـــلِهِ



وَطَني

الوطَنُ يَسْكنُ في الأفئدة، ليسَ بجغرافيَّته الـمَرْسومة في النُّفوس وحَسْب، بل بذكرياته وأشخاصِه، بالعَيْش الكريم فيه، بالشَّوْقِ إلى مَنْ رسموا جمالَه وجَلاله. يدفع هذا الشوقُ وذلك الحنينُ إليه إلى نَقْشِه على لوحاتِ الجمال وبديع الصُّوَر؛ فنَراه في الأحلام، ونَحْملُه على كَتِف الأماني. قد يكون صَحْراءَ في التَّضاريس، لكنَّه ظلٌّ وماء في القُلوب، ورَوْضٌ وغُدْران في الخيال، وعِشْقٌ وهَوَى في الحنايا. ولكن، لا يَسْتقيم الوطنُ بِلا كرامة، ولا يَحْلو بِلا أمان.

وهَبْ أنِّي صَنَعْتُكَ مِنْ خيالي ... ربيعًا في مَقاييسِ الجَمالِ
أُعِيذُكَ مِنْ أراجِيفِ الحكَايا ... وأَدْفَعُ عَنْكَ أَطْرافَ النِّصَالِ
أَيُجْزَى بالقَبيحِ جميلُ فِعْلي ... ويُطْعَنُ خاطري يَوْمَ الوِصَالِ؟
أَتَعْلَمُ أَنَّني أَهْوَى مَنامِي ... إذا ما كُنْتَ في حُلْمِي وبالي؟
سُهادِي لا تَسَلْ عنهُ، ولكِنْ ... عنِ الآلامِ في جَوْفِ اللَّيَالي

❁❁❁

وعُمْــــري فــــي تَقَدُّمِـــهِ سَــقيمٌ ... وما تَصْــفُو جُسُــومٌ بــاعْتِلالِ؟
تُثــاقِلُني الخُطَــا فــي كــلِّ عَــزْمٍ ... مُثاقَلَــةَ الـمَســيرِ عــلى الرِّمــالِ
فأَدْفَعُهـــا بـــدَأْبٍ واصْـــطبارٍ ... وأَرْسُـــمُ مَقْصِـــدِي فـــوقَ الـــتِّلالِ

❁❁❁

ولـــي نَفْـــسٌ مَرابِضُـــها الثُّرَيَّـــا ... وغايـــةُ دَأْبِـــها خَطْـــفُ الـمَعالـــي
تَعِـــفُّ عـــنِ الكثـــيرِ بـــذُلِّ سُـــؤْلٍ ... وتَلْـــتَمِسُ القليـــلَ مـــعَ الجَـــلالِ
إذا أَعْطَـــتْ يُكلِّلها حُبُـــورٌ ... وتَغْـــدُو مِثْـــلَ أَطْـــوادِ الجِبـــالِ
ولا تَخْشَـــى مِـــنَ الـــرَّحمنِ مَنْعًـــا ... فكُـــلُّ مُعَلَّـــقٍ بـــاللهِ خَالـــي



حُسْنُ التَّجاهُل

قد يَحْسُنُ بالـمرء ألَّا يَتعقَّبَ أحاديثَ مَنْ حولَه وصنائِعهم، وربَّما حقائقهم؛ فكثيرٌ من بني البشر ناكِرون للمعروف، يتقنَّعون بعدَّة أَقْنعة، يُخْفون بها سوءَ نواياهم وضغينة نفوسهم. والإبقاءُ على هذه الخفايا دون تَتَبُّع أو كَشْف - إلَّا لضرورة حقيقيَّة - يصون الودَّ ويَحْفظ العلاقة.

أَحْبَبْـــتُ يَوْمًـــا أَنْ أَمِيـــزَ فضَـــائِيًّا ... فوجَـــدْتُ أَرْتـــالَ الـــذِّئابِ ورائِيَـــا
ووَجَـــدْتُ غَـــدْرًا لا ســـبيلَ لوَصْـــفِهِ ... قَصَـــصُ الخِيانَـــةِ لطَّخَـــتْ أنحائِيَـــا
يـــا ليتَنِـــي أَبْقَيْـــتُ حُسْـــنَ تجـــاهُلِي ... عكَّـــرْتُ فـــي سَـــبْرِ الوفـــا أحلامِيَـــا
الشـــمْسُ تُشْـــرِقُ فـــي الصَّـــباحِ نقيَّـــةً ... وتُعَكِّـــرُ الأوزارُ صُـــبْحًا قانِيَـــا

❁❁❁

يَتبَـــارَزُ الأشرارُ وَسْـــطَ تنـــاطُحٍ ... فـــتَرى قتـــيلًا أو حَبِيبًـــا شـــاكِيَا
ويَعُـــمُّ وَجْـــهَ الأرضِ ظُلْـــمٌ دامِـــسٌ ... يَسْـــري عـــلى أهـــلِ السُّـــكُوتِ مُـــداجِيَا
يَبكـــي الضَّـــميرُ ولـــيسَ يُجْـــدِي نَوْحُـــهُ ... أنهـــارُ دَمْـــعٍ لا تُقِيـــلُ الباكِيَـــا



بـــــالعَزْمِ يَمْسَــــــحُ مُـــــشْخَنٌ آهاتِـــــه   ويُعِيـــــدُ بعـــــدَ الجَـــــوْرِ عَـــــدْلًا نائِيَـــــا

قـــــد أَفْسَـــــدَ البَحْـــــرَ النَّقِـــــيَّ جِـــــوَارُهُ   فغَـــــدا عـــــلى زمَـــــنِ الصَّـــــفا مُتَباكيَـــــا

بِلا أَرْضٍ ولا دار

مصائِبُ الزمان لا تَعِفُّ عن أَحَد؛ فالحزنُ يَتْبعه سرور، والفرحُ يَتْبعه ابتئاس وألـم. وعندما نقف مع الـمَحْزونين والـمَنْكوبين فنحن - فـي الواقع - نقِف مع أنفسنا، فتلك الـمَواقِفُ الإنسانية والـمَبْدئِيَّة النبيلة هي رصيدٌ لأصحابها يدَّخِرونه لأوقاتٍ عصيبة، فيكون مَلاذًا ومخرجًا لهم.

بِـــــــــــلا أرضٍ، بِـــــــــــلا دارِ ... رمانـــــــي الـــــدَّهْرُ يـــــا جـــــاري
فَجِئْـــــــتُ إليـــــكَ تَحْدُونـــــــي ... قَناعَاتـــــــــــي وأفكـــــــــــاري
ولكـــــــنْ، وَيْـــــحَ مـــــا أَلْقَـــــاهُ ... مِـــــــنْ صَـــــــــدٍّ وإِنْكـــــــارِ

❁❁❁

وأذكـــــــرُ أنَّنـــــــي يَوْمًـــــا ... قَـــــرَأْتُ كثـــــيرَ أَشْـــــعارِ
عـــــنِ الـــــوطَنِ الـــــذي يَمْتَـــــدْ ... ـــــدُ مِـــــنْ فَـــــاسٍ لِعَكَّـــــارِ
«ومِـــــنْ مِصْـــــرٍ إلى يَمَـــــنٍ» ... إلـــــى أَعْـــــماقِ أَغْـــــوارِ
فهـــــلْ كانـــــتْ قصَـــــائِدُنا ... كغَـــــيْمٍ عـــــابرٍ جَـــــارِي؟
بَـــــذَلْناها بِـــــلا صِـــــدْقٍ ... كمِثْـــــلِ حـــــديثِ ثَرْثـــــارِ

يُجَـــــارِي كُـــــلَّ شَـــــكَّاءٍ ويُــــــرْضِي كُـــــلَّ تَيَّـــــارِ
وعنـــــدَ الجِـــــدِّ يُنْكِرُنـــــا ويَنْسَـــــــــى وَعْـــــــدَ آذارِ



جُرْحُنا النَّازِف

رغمَ كلِّ الجِراح التي تَعْصفُ بالأمَّة وتَغْتال أحلامَها وأمانيها، يَبْقى جُرْحُها الفِلَسطينيّ النَّازف أَقْسَى تلك الجِراح. ونحن على يقين من أنَّ بُرْءَ ذلك الجُرْح سيَمْتدُّ إلى سائر آلامِنا وأحزاننا، فيَفيض عليها - بعَوْن الله - خيرًا ونورًا تَسْتعيد بهما مَجْدَها الوارِف.

جُرْحِـي لَـمْ يَـبْرَأْ مُـذْ عَصَـفَتْ ... ريـحٌ بِـبلادِ الزَّيْتُـونِ
واغتِيـلَ ربيـعُ فِلَسْـطينٍ ... وتَنَكَّـبُ زَهْـرُ اللَّيْمُـونِ
وتُـرابُ القُـدْسِ بَكَـى ألـمًا ... هـلْ غـيرُ «صـلاحٍ» يُنْجِينـي؟!
وتَمـادَى نَـزْفُ أمانينـا ... وتكـاثرَ حَفْـلُ التَّـأبينِ

❁❁❁

شـاهَدْتُ بعَيْنـي أهـوالًا ... وسَـمِعتُ نَشِـيجَ الـمَحْـزونِ
ورَأيْـتُ خِيانـةَ أفعـالٍ ... لشِـعارِ الأُمَّـةِ والـدِّينِ
تَتَسـاقَطُ أرضُ عُروبَتِنـا ... كتسـاقُطِ جسَـدٍ مَوْهُـونِ

❁❁❁

بالصَّـمْتِ يُلازِمُنِـي عَـيْشٌ ... وأعـودُ بـذُلٍّ وأَنـينِ

فــــي الشَّـــامِ منـــاراتٌ سَـــقَطَتْ وتَهـــــاوى مَجْـــــدُ التَّمْكـــــينِ

وعِراقِـــي قـــد بـــاتَ جريحًـــا مَـــنْ يُـخْـــبِرُ ذاكَ «لـهــــارُونِ»؟

آلامِـــي امْتـــدَّتْ فـــي جسَـــدِي تَفْضَـــحُها عينـــي وجُفونـــي



حديثُ اللَّيْل

اللَّيلُ مَطِيَّةُ الأفكار، ومَبْعثُ الكلمات، ومَنْبتُ المَشاعر؛ فيه يُسْتَثْمرُ الصَّفاءُ ويُمْتطى السكونُ لبثِّ لواعجِ النُّفوس وخبايا الوجْدان. الليلُ ملاذُ الحالمين، ومَأْدبةُ الشُّعراء والكُتَّاب والباحثين.

لَفْــــحُ وَجْـــدِي فـــي عُيُونــــي ‌ ‌ ‌ ‌ فــــي ضــــجيجي وسُكونــــي
حَـــــدِّثيني يـــــا لَيالــــــي ‌ ‌ ‌ ‌ يـــــا لَيالــــي حَــــدِّثيني
عَـــنْ رُبـــوعٍ لــــم تُغــــادِرْ ‌ ‌ ‌ ‌ طَيْــــفَ عِشْــــقِي وحنينــــي
حـــــدِّثيني لا تَـــــمَلِّي ‌ ‌ ‌ ‌ عــــنْ بِــــلادِ الياسَــــمينِ
عــــنْ ثَراهــــا يـــومَ حَـــرْبٍ ‌ ‌ ‌ ‌ أَرْهَقَــــتْ حُسْـــنَ الظُّنُـــونِ
عَــــنْ سـَـماها .. كيــــفَ آلَـــتْ؟ ‌ ‌ ‌ ‌ عَــــنْ وُعُــــودِ الزَّيْزَفــــونِ
حَــــدِّثيني عَــــنْ رفــــاقِي ‌ ‌ ‌ ‌ واسْتَفيضـــــي واصْــــدُقِيني
كيــــفَ ضــــاعَ العُمْــــرُ مِنَّــــا ‌ ‌ ‌ ‌ مِثْــــلَ وَقْــــتٍ فــــي السُّــــجُونِ؟

❁❁❁

يـــا لَيالــــي خُـــطَّ هـــمِّي ‌ ‌ ‌ ‌ فــــي تَجاعيــــدِ الجبِــــينِ
طـــالَ بُعْـــدِي عَـــنْ دِيَـــارِي ‌ ‌ ‌ ‌ صــــارَ وِزْرًا مِــــنْ سِــــنينِ

لَـــــــمْلِمي شَـــــوْقي فإنِّـــــــي مُثْقَـــــــلٌ حتَّـــــــى الجنُـــــــونِ
مُـــــــدْمِنٌ مِثْـــــــلَ السُّـــــكارى كـــــــأْسَ وَصْـــــــلٍ فـــــــامْنَحِيني
يـــــــا لَيالـــــــي حَـــــــدِّثيني قَبْـــــــلَ أَنْ ألقَـــــــى مَنُونـــــــي



حُضُورُ الرَّاحِلين

قد يَرْحلُ الأحبّة، بل سيرحَلون لا محالَة؛ لكن تَبْقى صُوَرُهم وأَرْواحُهم وذكرياتهم ماثلةً في الأفئدة، حاضِرةً في الأحاديث، مَرْئِيَّة - رغمَ الغياب - في تفاصيل الحياة وتَضاعيف الفَضْفَضة.

الرَّاحِلُـــونَ أَقَضُّـــوا مَنْطِـــقَ الشُّـــعَرا
لا شِـــعْرَ يَرْسُــــمُهُمْ إِنْ زِيـــنَ أو كُسِـــرا
طَيْــفُ الأحِبَّــةِ فـــي الآهــاتِ مُرْتَسِــمٌ
وفـــي العُيُــونِ ضَــبابٌ أَرْهَــقَ الصُّــوَرا
تَغْفُــو الـمَعانـــي عــلى أوتــارِ غُــرْبَتِهمْ
كَــمْ مِــنْ أناشــيدَ تُبْكِـي القلــبَ والـوَتَرا!
والصَّــمْتُ يَخْنُــقُ دَمْعًــا فـــي تَدفُّقــهِ
إِنَّ الحـــزينَ إذا مـــا حُـــوصِرَ انْفَجَـــرا
دَعُـــوا البُكـــاءَ يُجَـــلِّي كُـــلَّ مَكْرُبَـــةٍ
فالـــماءُ يَصْـــفُو إذا مـــا جَـــالَ وانْهَمَـــرا



بَحْرُ الدِّمَاء

مَغانـي الربيع ما زالت قَيْدَ الانتظار، لقد تأخَّرَ جمالُها وناءَ حُضورُها. ماذا تَنْتظر؟ وكيفَ هانَ عليها شَوْقُ الأرض وحنينُ الرُّبوع؟ ولِـمَ راقَ لها السَّفرُ الطويل بعيدًا عن مَواطن اللقاء وعِناق الغُصُون وعبير الزُّهور؟ أَلَـمْ تَعْلم أنَّ الدِّماءَ قد أَشْبعتْ ترابَ الوطنَ سَقْيًا ورَيًّا؟



تَتَــزاحَمُ الــوَيْلاتُ فــي وَجْــهِ السَّــما
والطِّفْــلُ يَرْقُــبُ ظُلْمَهــا مُتَألِّــمـــا
والرَّعْـــدُ يــا للرَّعْـــدِ في أَيَّامِنــا
لُغَــةُ القــذائفِ حَطَّمَــتْ حُلْــمَ الــدُّمَى!
اللَّيْــلُ جــاءَ ليَرْتَــوي مِــنْ عَتْمِــهِ
فيُخَـــالِطُ النِّــيرانَ كَــيْ لا يَحْلُــما
والفَجْــرُ أُشْــبِعَ مِــنْ زئـيرِ مَــدَافِعٍ
لَـــوْ أُنْطِقَـــتْ آهاتُـــهُ لــــتكَلَّما
كــلُّ الرِّيــاضِ يَؤُمُّهــا زَهْــرُ الرُّبَــى
ورِيَاضِـــنُا قَــدْ أَمَّهــا بَحْــرُ الــدِّمَا

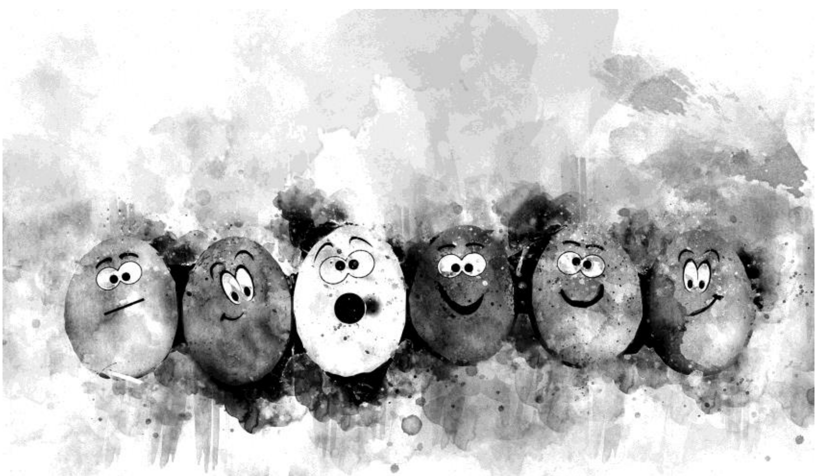
نشيدُ الشَّوْق

لا تَخْلو مَعالِـمُ العُمْر من نداء الشَّوْق ونشيد الحنين؛ فكلاهما يَجْتاحُ النَّفْسَ بين الفَيْنة والأخرى، ويَزْرعان فيها أنينًا ومرارة تارةً، وبهجةً وسُرورًا تارةً أخرى، عبرَ تَقْليب الـماضي واستِدْعاء الـمَواقف وحديث الـمَجالِس.

فـــي هَـــدْأةٍ واللَّيْـــلُ يَلْـــبَسُ عَتْمَـــهُ ... ونُجُومُـــهُ سَـــهْرانَةٌ تَغْشَـــى السَّـــما

ولِسَـــانُهُ صَـــبَغَ السُّـــكُونُ حديثَـــهُ ... والصَّـــمْتُ إِنْ مُنِـــعَ الحَـــديثَ تَألَّـــما

طافَـــتْ بـــيَ الـــذِّكْرَى وفـــاضَ أنينُهـــا ... حتَّـــى فـــؤادي كـــادَ أَنْ يَـــتَكَلَّمَا



أرنُو إلى أُنْسِ المَجَالسِ مُغْرمًا ... رِفْقًا بِمَنْ ذكرَ المَجَالِسَ مُرْغَما
ويَطِيبُ لي عِنْدَ المُرورِ بطَيْفِها ... أَنْ أُنْشِدَ الشِّعْرَ الشَّجِيَّ المُغْرَما
أَنْ أَعْشقَ الزمنَ الذي أَفْلَتُّهُ ... يا ليتَني أَمْسَكْتُهُ حينَ ارْتَمى
يا لَيْتَنِي والعُمْرُ يَسْبقُ خَطْوَهُ ... أحظَى بِهِ مُتَعانِقًا ومُحَيِّا
هَلْ نَلْتَقي والنَّأْيُ يَلْفِظُ قُرْبَنا ... وسِهامُهُ نَصَبَتْ حواجِزَ مِنْ دِمَا؟!
البُعْدُ أَرْهَقَ شَوْقَنا حتَّى بَدا ... ضَوْءُ النَّهارِ مُسافِرًا ومُغَيَّما
باتَتْ على كفِّ الرَّدى أحلامُنا ... وغَدا يَسيرُ أُمُورِنا مُتَأَزِّما

عَزاءُ وَطَن

تتوافَدُ الغُيُوم، فيأْنَسُ النَّاظرون بها ويَستَبْشِر القَفْرُ بغَيْثِها؛ فإذا مضت مُضِيَّ العابرين، ولـم تُقِمْ، أَفاضَ الحالـمونَ فـي رثائها ونَصَبوا لها أحزانَ العَزاء. واليومَ أُقيمَ العَزاءُ فـي بيوتِ الكثيرين، واخْضَلَّتْ الخُدودُ بالدُّموع، وبكى الوطن على رحيلِ الدِّفء ونُضوب الرَّبيع وقدوم الخريف بلا رحيل.



وَطـــنٌ يُـــدَاري فـــي الظَّـــلامِ دُمُوعَـــهُ
وتُطـــارِحُ الأَنَّـــاتُ عُمْـــقَ شَـــغَافِهِ
غَيْماتُـــــهُ قـــــد أَمْطـــــرَتْ، لكنَّهـــــا
هَـــلْ أَمْطـــرَتْ لتَزيـــدَ مِـــنْ تَجْفافِـــهِ؟
هُـــرِعَ الأُبَـــاةُ غَـــداةَ أَنْ نـــادَتْهُمُ
أَنَّـــاتُ ظُلْـــمٍ مِـــنْ صَـــميمِ زُعافِـــهِ
فتَمـــترسَ الأنـــذالُ خلـــفَ حِـــرابِهِمْ
فَضُّـــوا طَهـــارةَ عِرْضِـــهِ وعَفافِـــهِ

وَيْحَ التُّراب

للرَّحيلِ وَقْعٌ ثَقيل على نَفْس الفاقِدين، ولكنَّ رَحيلَ الأمَهات شيءٌ آخر، هو الفَقْدُ الذي لا يُوازيه فَقْد، يَعْصفُ بشَغاف القُلوب ويُدْمي دُموعَ العُيُون. وقد سَمَّتْ العَربُ فاقدَ الأب يَتيمًا، أمَّا فاقدُ الأمِّ فسَمَّته لَطيمًا. لقد صدقَتْ العَربُ فيما قالت.

وَيْـــحَ الـــتُّرابَ غَـــداةَ أَرْدَى حالِيَـــا ... ودَعَـــا إليـــهِ مَـــدامعي وبُكائيَـــا

ضَـــمَّ العُيُـــونَ ونَـــبْضَ قَلْـــبٍ عـــامِرٍ ... وشَـــذا الأزاهِـــرِ والنَّســـيمَ الغادِيَـــا

مـــا عُـــدْتُ أرنُـــو للهنـــاءِ ورَوْضِـــهِ ... ألقَيْـــتُ أســـبابَ الهنـــاءِ ورائِيَـــا

وطَفِقْـــتُ أَجْـــترُّ الـمَـراثـــي مُـــرْغمًا ... مِـــنْ بَعْـــدِ أَنْ كـــانَ الصَّـــفاءُ رِدائِيَـــا

❁❁❁

أيـــنَ الرَّبيـــعُ؟ .. لقـــد تَنكَّـــبَ فَصْـــلُهُ ... سَـــكنَ الخريـــفُ مَلامحـــي ونِـــدائِيا

أيـــنَ الحنـــانُ؟ .. تَفرَّقَـــتْ أوصَـــالُهُ ... واليَـــوْمَ أمسَـــى فـــي الـمَجـــاهلِ ثاويَـــا

مَـــلأ البَرايـــا بالشَّـــكاةِ وعـــاءَهُمْ ... ومَـــلأتُ بالصَّـــبْرِ الجميـــل وِعائِيـــا

كـــلُّ الأمانـــي فـــي الأُمُومَـــة جُمِّعَـــتْ ... ورجاؤُهـــا دونَ العِبَـــادِ رَجائِيَـــا

❁❁❁

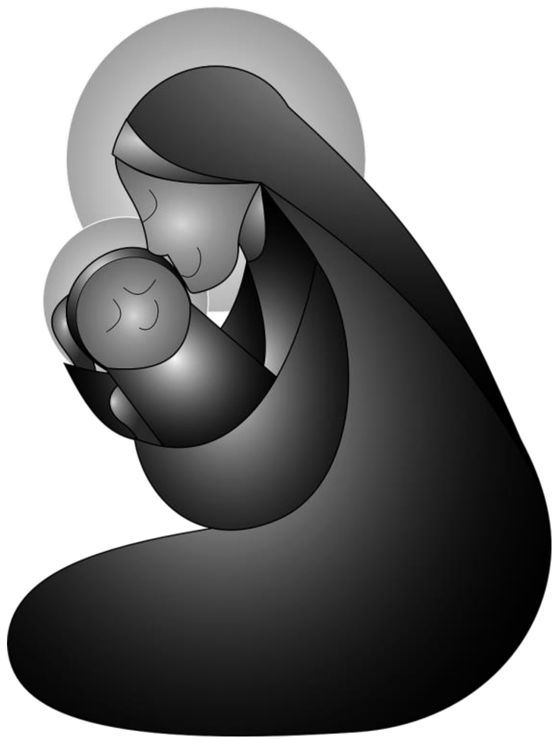
حَــطَّ الفِــراقُ عــلى مفاصِــل جَمْعِنــا فتَفَرَّقــــــتْ وتَشَــــــتَّتَ أنحائِيَـــــا

وشَــكَتْ إلــيَّ الــنَّفْسُ حُرقــةَ جَوْفِهــا يــا لَيْتنــي كُنْــتُ الطَّبيــبَ الآسِــيَا

أخبـــــرْتها أنَّ التَّنَــــائي سُـــــنَّةٌ لا بـــدَّ أَنْ يَغْـــدُو الـــمُقرَّبُ نائِيَـــا

لا بُـــــدَّ للأحبَـــابِ أَنْ يَتَفرَّقـــوا ويَــزورَ هَــمُّ العَــيْشِ قَلْبًــا خالِيَــا

فعَسَـــى بجنَّـــاتِ النَّعــيمِ لقاؤُنـــا مِـــنْ بَعْــدِ أَنْ فَــرضَ الحِــمامُ فِراقِيَــا



العُمْرُ مَدْرسَة

بعضُ الأحلامِ مَدْعاةٌ للقلق ومُثيرة للألـم، عندما يَعْلم صاحبُها أنَّ رصيدَها من الإِنْجاز مَفْقود. لكن، ما أضيقَ العَيْشَ لولا فُسْحةُ الأمل؛ والحلمُ من أبواب الأمل، بل هو مَدْخلٌ واسع له.



يَسْـــتَدْرجُ الحُلْـــمُ أَشْجانـــي ويُشْـــعِلُها
قولـــوا لـــهُ: بـــي فـــؤادٌ لـــيسَ يَحْتَمِـــلُ
كَـــمْ ذاقَ فِي البُعْـــدِ أنَّـــاتٍ فأَسْـــكتَها!
حتَّـــى إذا كَثُـــرَتْ فاضَـــتْ بهـــا الـــمُقَلُ
عُمْـــري يُحَـــدِّثني والعُمْـــرُ مدرســـةٌ
فيهـــا يُلاقـــي بُنُـــو الأَيَّـــامِ مـــا عَمِلُـــوا
فـــي الشَّـــامِ لـــي وَتَـــدٌ مـــا كُنْـــتُ أخلَعُـــهُ
فيـــهِ حـــديثُ رســـولِ الله مُتَّصِـــلُ

عائِد

فلسطين جُرْحٌ نازف في وجدان أبناء الأمَّة وجسَد العُروبة؛ سيَبْقى مَطْلبُ تحريرها من أَسْر الغاصبين في رقابنا إلى يَوْم الدين.

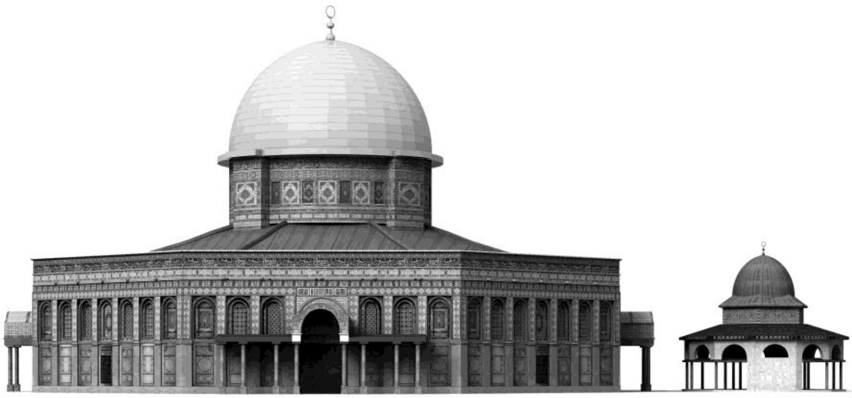
طَلَعَ الصَّباحُ فأينَ وَجْهُ ضِياكِ؟ ... يا قِبْلَةَ العُبَّادِ والنُّسَّاكِ
أَأَسِيرَةٌ؟ يا وَيْحَ نَفْسي والنَّوَى ... إنْ غابَ عنْ مَرْأَى العُيونِ سَناكِ
ناداكِ للأمجادِ سِفْرُ مَفاخِرٍ ... وشَغافُ قلبي في الهوَى ناداكِ
أنا عائِدٌ والشَّوْقُ يَسْبُقُ خُطْوتي ... كَيْ أرتَمي فتَضُمُّني كَفَّاكِ
أنا عائِدٌ لأُقبِّلَ الفَجْرَ الذي ... رَسَمَ الضِّياءَ على حُدودِ هوَاكِ
أنا عائِدٌ وذَوائبي لا تَنْحَني ... إلاَّ لتَجْثُوَ تحتَ ظِلِّ عُلاكِ
أُمِّي فِلَسْطينٌ رأيْتُ مَقامَها ... بمَحاضِنِ التاريخِ والأفلاكِ
عربيَّةٌ والقُدْسُ مِلْءُ إزارِها ... تَسْمُو على الإفْناءِ والإِهْلاكِ

❁❁❁

في مَوْكِبِ الأنوارِ صَلَّى المُصْطَفَى ... وتَهلَّلَتْ بقُدُومِهِ عَيْناكِ
والقَائِدُ العُمَريّ أَمْضَى رَكْبَهُ ... يَرْنُو بعَزْمِ الفَتْحِ نحوَ لِقَاكِ
وصَلاحُ كَمْ أَمْسَى يُؤرِّقُ نَوْمَهُ ... أَنْ يَسْتَبيحَ الظَّالِمُونَ حِماكِ!

فـــي حــاضِري ومَــدَى الحَيَــاةِ قَصـيدَةٌ   صِـــيغَتْ عـــلى بُشْرَــايَ أو بُشْرـــاكِ
حُلْـــمُ الثَّـــرَى رَيٌّ يُبَـــارِكَ عَيْشَـــهُ   ومَرامُــــهُ أَنْ يَسْتَضِـــيفَ خُطَـــاكِ

❁❁❁



إنّـــي أراكِ مِهــادَ نَــبْضٍ فــي النُّهــى   فـــي نَبْتَـــةِ الزَّيْتُـــونِ وَسْــطَ رُبــاكِ
فـــي خُضْـــرةِ اللَّيْمُـــونِ سـبَّحَ للعُــلى   رَغْـــمَ العَنَـــا وفَجاجَـــةِ الأشـــواكِ
فـــي جنَّـــةِ الأرواحِ فـــي دَرْبِ الــــمُنَى   فـــي عالــــمِ اللاوَعْـــيِ والإدراكِ
فـــي دَفْقَـــةِ الغَيْـــثِ الحَنُـــونِ تَرُومُـــهُ   ظَمْـــأى الـــمَرابِعِ خَشْـــيَةَ الإِنْهـــاكِ
فـــي اللَّيْـــلِ يَعْشَـــقُهُ السُّـــكونُ مُحَمَّـــلًا   بشُـــعاعِ بَـــدْرٍ طَـــلَّ مِـــنْ شُـــبَّاكِ
فـــي زَهْـــرَةٍ يَأْبَـــى الرَّحيـــقُ فِراقَهـــا   لَيْـــتَ الزُّهُـــورَ تَنـــالُ بعـــضَ شَـــذَاكِ
أنـــا عائِـــدٌ قَبْـــلَ القضَـــاءِ يُعِيقُنِـــي   فعَسَـــايَ أَلْقَـــى مَقْصَـــدِي وعسَـــاكِ

الكاظِمُون جِراحَهُمْ

تُلْجِئُنا مواقِفُ كثيرةٌ إلى الصَّمْت، وشتَّانَ ما بين الصمتِ والسُّكوت؛ ففي الأوَّل وَقارٌ وحِكمة وبُعْد نَظَر، وفي الثاني خُنُوعٌ ونِفاق وقِصَر نظَر، وجُنُوح عن قُدْسيَّةِ المبدأ وصِدْق الاتِّجاه.

لا تَحْسَـبوا صَـمْتي قَرينَـةَ ساكِتٍ
أَيَـردُّ بَـوْحِي خيرَ يَـوْمٍ فائِـتِ؟
نَطَقَـتْ عُيـونُ الكـاظِمينَ جِـراحَهُمْ
كـالحزنِ فـي وَجْـهِ الكئيـبِ الباهِـتِ
كَـمْ يُتَّقَـى قَـوْلٌ تَعَنَّـتَ كَتْمُـهُ!
كَـيْ يَحْتَمِـي مِـنْ سَـوْطِ نـذلٍ شـامِتِ



عُزُوف

الشعرُ مُتَنفَّسُ المشاعر وواحة الوجدان، يَمْتَطي الخيالَ والتَّصْويرَ فيُترجِم أنَّاتِ القُلوب وآهاتِ النُّفوس حينًا، ويَصِفُ بريقَ الوجود ودَهْشَةَ العُيون ومَكامِن الأفئدة حينًا آخر. ولكن، لا يكتفي بذلك فقط، بل يَطال كلَّ مَعالم الحياة ليَنْقلها من شَكْلٍ إلى آخرَ جميلٍ يُداعِبَ الضَّمائر.

ضَريـــرٌ حَظُّنـــا أَمْ مـــاتَ فينـــا ... دَبيـبُ العَـزْمِ فـي الـزمَنِ الكئيـبِ؟
وأَضْــحَى العُمْــرُ مَحْفوفًــا بــداءٍ ... يُعارِكُــهُ فيَسْــكُنُ فــي القُلــوبِ
وغُلِّقَــتِ الــدُّروبُ عــلى خُطاهــا ... بأَزْمــاتٍ مُضَــخَّمةِ الخُطــوبِ
وحالَــتْ دونَ إِشْراقِ الأمانــي ... سُـدودُ النَّـأْيِ فـي الوَصْـلِ العَصـيبِ

❁❁❁

خيالــي غــارِقٌ فــي بَحْــرِ شِــعْرٍ ... يُمازِجُنــي عــلى عــينِ الرَّقيــبِ
فــأَنْهَرُهُ فيُوسِــعُني حــديثًا ... ويَسْــقيني مِــنَ الحِــبْرِ الخصـيبِ
يُناكِفُنــي فأســأَلُهُ رحــيلًا ... وأَهْجُــرُهُ وأُمْعِــنُ فــي الهــروبِ
مَخافَــةَ أَنْ أُصــاحِبَهُ فــأَلقَى ... بُكــاءَ الشَّــمْسِ فــي عـينِ الغُـروبِ

وأَرْثـــي مـــا تَفـــاءلَ مِـــنْ قصـــيدي   وأبـــــدأَ بالتَّشـــاؤُمِ والشُّـــــحُوبِ

❁❁❁



ولكِـــن، لَـــمْ يَغِـــبْ يَوْمًـــا صُـــعُودِي   وإيمانـــــــي بِعَـــــلَّامِ الغُيُــــــوبِ
وأَنَّ الفَجْـــــرَ مُنْـــــبَلِجٌ بضَـــــوْءٍ   عـــلى صَـــوْتِ الـــمُنَى والعَنْـــدَليبِ
ســـأزرَعُ فـــي مَياســـمِهِ طُلُـــوعي   مُضَـــــمَّخَةً بأنســـامِ الطُّيُـــــوبِ
لتُنشَـــرَ فـــي مَســـاماتِ الحيَـــارى   وتُسْـــكِتَ نَـــبْضَ أَرْبـــابِ الحـــروبِ

❁❁❁

إذا ابْتَلَـــعَ الظَّـــلامُ بريـــقَ أُفْقِـــي ... وأَتْقَـــنَ فـــي البقـــاءِ وفـــي الوُثُـــوبِ
أقـــولُ: أَيـــا مَصـــابيحَ الـــتَّجَلِّي ... أمـــا للنُّـــورِ فينـــا مِـــنْ نصـــيبِ؟
أمـــا للقُـــبْحِ إِسْـــكاتٌ يُعَـــرِّي ... مـــآلاتِ الوقاحـــةِ والعُيُـــوبِ؟
أمـــا للظُّـلْـــمِ مِـــنْ نـــارٍ تُلَظِّـــي ... صَـــواحِبَهُ بِصَـــوَّانِ الشَّـــبُوبِ؟
أمـــا للعَـــدْلِ أنصـــارٌ تَبـــارَوْا ... عـــلى تَبْريـــدِ نـــيرانِ اللَّهيـــبِ؟
عَمِيـــقٌ جُرْحُنْـــا والـــرَّأْبُ فَـــنٌّ ... تَســـامَى فـــوقَ إيقـــاعِ الحَطيـــبِ

الـمَجْـدُ بَعْضُ فَخارِها

دمشقُ جوهرةُ التاريخ ولُؤْلؤة الكَوْن؛ يعانقُها نسيمُ الفَجْر فيَكْتسي عطرًا، وتُداعِبُها شمسُ الصَّباح فتَزْداد أَلَقًا وبهاء. كيف لفاتنةٍ بهذا الجمال أن تَبْكي وتَنْتحب؟ وكيف هانَ على العُرْب أن يَرْوا دموعَها غزيرةً على وَجْنتيها الدَّافئتين ووَجْهِها الأنيق؟

أَلْقَـــى عليهـــا تِـــبْرَهُ اليـــاقوتُ ... فمَضَـــتْ تَغـــارُ نِســـاؤُها وتَمـــوتُ

التُّـــوتُ يَسْـــكُنُ فـــي رُبـــى وَجْناتِـــها ... فمتـــى يفـــوزُ بتُوتِهـــا مَكْبُـــوتُ؟

أُمَوِيَّـــةٌ والـمَجْـــدُ بعـــضُ فَخارِهـــا ... وإذا نَعَـــتَّ فلـــيسَ ثَـــمَّ نُعُـــوتُ

فـــي كَفِّهـــا يَغْفُـــو النَّســـيمُ مُوادِعًـــا ... هـــي أُمُّـــهُ وحَضـــينُها كَتْكُـــوتُ

كَـمْ بِـــتُّ أَرْسُـــمُ طَيْفَهـــا فـــي خـــاطري ... لكـــنَّ رَسْـــمي غالَـــهُ الكِبْريـــتُ!

اليَـــوْمَ تَبكـــي جِلَّـــقٌ مَكْسُـــورَةً ... ويُريـــقُ دَمْعَـــةَ طُهْرِهـــا التَّفْتيـــتُ

وتقـــولُ: عَـــقَّ محَاسِـــني أهـــلي الذيـــ ... ـــنَ أُذِقْـــتُ مـــنهُمْ مـــا يـــذُوقُ شَـــتيتُ

مظلومَـــةٌ والظُّلْـــمُ قَعَّـــرَ أضـــلُعِي ... ويكـــادُ يَنْطِـــقُ مِـــنْ فمـــي الـــمَسْكُوتُ

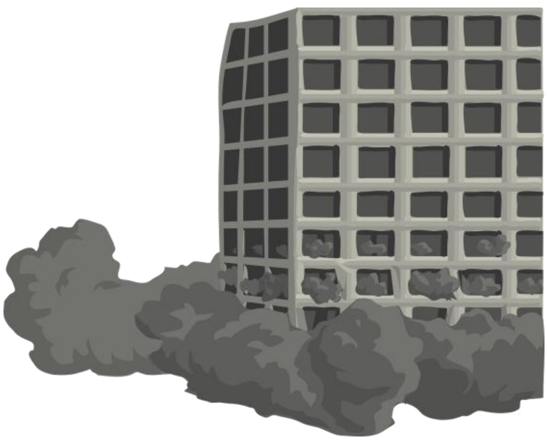
قُوتـــي غَـــدا شَـــوْكًا أَلُـــوكُ هَراسَـــهُ ... وإذا بَكيـــتُ .. عـــنِ البُكـــاءِ نُـــهيتُ

ويُقـالُ لـي: إِنَّ العفـافَ بصَـمْتِنا   والغانيـاتُ يَـزينهُنَّ سُـكوتُ

سُـبْحانَ ربِّـي كَـمْ تُشـاهُ مَنـاطِقٌ   ويَزورُهـا التَّحْريـفُ والتَّشْـتيتُ!

حَوْلـي مِـنَ الخُـوَّانِ كَدْسَـةُ أَذْرُعٍ   وعَويلُهـا فـي الحارقـاتِ زُيُـوتُ

نَبَـتَ الخريـفُ عـلى مَطـارِفِ قَلْعَتـي   وبَـدَا ربيعـي مـا لـهُ تَوْقيـتُ



أَنـا بِنْـتُ تـاريخِ العُـلا وعَرينُـهُ   ومِـدادُ مَـجْدي فـي السَّمـا مَنْحُـوتُ

لـنْ يَسْـتطيلَ الحـزنُ بـينَ مَفاصِـلي   وإذا ضَـلَلْتُ رَجَعْـتُ، ثُـمَّ هُـدِيتُ

الشَّـامُ إِنْ غابَـتْ بكَـتْ لـمَغيبـها   كـلُّ العَواصِـمِ وَارْتَـمَتْ بَـيْروتُ

كالشَّـمْسِ يَرْقُبُهـا الصَّـباحُ مُشَـوَّقًا   ويَـذُوبُ فـي أعطافِهـا اليَـاقُوتُ

سَيُزْهِرُ الـمَجْد

الشَّامُ وما أَدْراك ما الشام، خيرةٌ من الأَخْيار ودُرَّةٌ من الدُّرَر، طفلةٌ أَثيرَة إلـى الفؤاد، بهيَّةٌ فوقَ البهاء، ونقيَّةٌ فوق النَّقاء؛ نذرَ الشوقُ لها نفسَه، فلمَ يَلْقَ فـي غيرها ملاذَه وأحلامَه.

يـا طِفْلـةً سَـكنَتْ فــي عُمْـرِيَ القــاسي ... قولــي، فَـدَيْتُكِ، أيـنَ الحُـبُّ فــي النَّـاسِ؟
نــارٌ تُخالِـــجُني مُــذْ عَقَّنـــي خَلَـــدي ... غـــادَرْتُ مُنْكَسِــــرًا أرضي وجُـــلَّاسي
مـــا دونَ حُلْمِـــي تضـــاريسٌ مـــمُزَّقةٌ ... والقلـــبُ يَرْسُـــمُها فـــي ضـــيقِ أنفـاسِي
والــدَّمْعُ يَسْــكُبُ فـــي قاموسِــها خُطَبًــا ... تُغيِّـــبُ النـــورَ فـــي أنظـــارِ ديـــماسِ

❁❁❁

يـا جِلَّـقَ الشَّـامِ هَـلْ فـي الشَّـوْقِ مُتَّسَـعٌ ... للعـــــابِثينَ عـــــلى أوراقِ قِرْطـــــاسِ؟
كَـــمْ يُتْقِنُـــون حـــديثًا لســـتُ أَفْهَمُــــهُ ... ويَبْـــذُلونَ دُروسًـــا دونَ إحســـاسِ!
مَـــنْ عاشِـــقٍ نَهِـــمٍ أُهْـــديكِ مِـحْـبَرَتـــي ... فَلْتَكْتُبــــي وَجَعــــي وَلْتَسْــكُنِي راسي
إنْ كُنْـــتُ مـــن شَـــطَطٍ نادَيْـــتُ مُلْتَهِفًـــا ... فَلْتَقْـــبلي شَـــطَطي عَـــنْ كـــلِّ مِقْيـــاسِ
قِدِّيسَـــــةٌ أنـــتِ والشَّـــهْواتُ ظامِئَـــــةٌ ... بـــاعوا طَهارتَـــكِ العَــــذْرا لِنَخّـــاسِ

❁❁❁

يـــا جِلَّـــقَ الشـــامِ يُبْكِينـــي إذا خَطَـــرَتْ ... ذِكْـــرى تَســـامُرِنا مِـــنْ غـــيرِ حُـــرَّاسِ

واللَّيْـلُ نَنْهَبُـهُ بـالأُنْسِ يَجْمَعُنَـا   كـأَنَّ أَيَّامَنَـا نِيطَـتْ بـأَعْراسِ
عـارٌ عـلى كَبِـدي إِنْ خُنْـتُ فِلْذَتَـهُ   أَمْضِـي إِلـى بلـدٍ يُرْعَـى بِنَخَّـاسِ

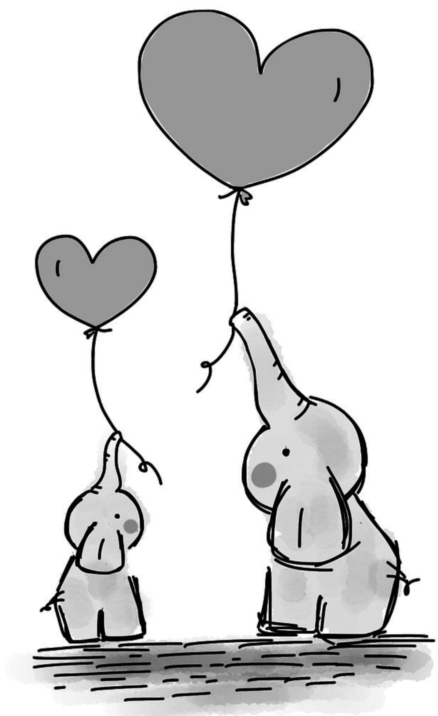
❁❁❁



يـا جِلَّـقَ الشَّـامِ هـذا الشَّـوْقُ أَحْمِلُـهُ   صُـكَّتْ عـلى وَقْعِـهِ أنحـاءُ أَضْراسي
قُـومي إِلـى جُرْحِنـا نُرْقِـي مَدامِعَـهُ   ونُطْعِـم الغـيظَ مِـنْ عَـدْلٍ وقِسْـطاسِ
سَـيُزْهِرُ الـمَجْدُ مِـنْ عِطْـرِ الـدِّما مَـدَدًا   يَنُـوءُ بـالفَخرِ عَـنْ مـيراثِ جَسَّـاسِ
مِقْياسُـنا فـي الـوَرَى مَجْـدٌ نلُـوذُ بـهِ   أَكْـرِمْ بمَجْـدٍ نَـما فـي رِفْعَـةِ النَّـاسِ

أَرْسُمُ طَيْفَها

يَفْرِضُ القلبُ مُفْرَداتِ الحُلْم، ويَرْسم خُطاه، ويصوغُ فضاءَه؛ هو القلبُ ليسَ لـمَرْسَمه حدود.

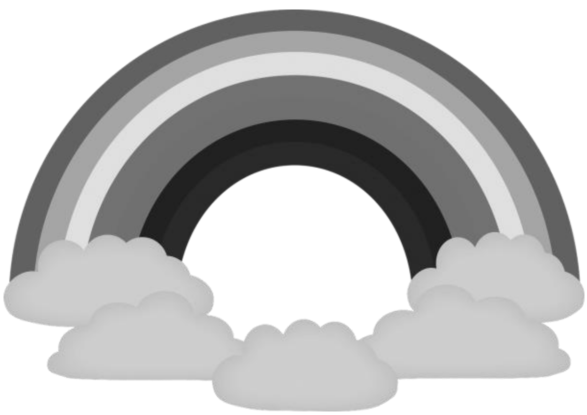


أَســـيرُ عـــلى خُطاهـــا فـــي ابْتِهـــاجٍ
كأنِّـــي فـــي طريـــقِ السَّـــعْدِ أمشـــي
وأَرْسُـــمُ طَيْفَهـــا مِـــنْ حِـــبْرِ شِـــعْري
قصـــائِدَ تَسْـــتَقي مِـــنْ كـــلِّ دَهْـــشِ
أراهـــا فـــي النُّعومَـــةِ هَمْـــسَ طَـــيْرٍ
تُـــزيحُ خشـــونَةَ الصَّـــوْتِ الأَجَـــشِّ
يُعاركُهـــا الهـــواءُ إذا تَمَشَّـــتْ
ويَـــتْرُكُ فـــي فضـــاها بعـــضَ خَـــدْشِ
ويَرْحَـــلُ عَـــنْ جوانِبهـــا مُعَنَّـــى
كليـــلَ العَـــزْمِ مَـــمْلوءًا بطَـــيْشِ

اسْتِحْضارُ الأمل

يَخْرِقُ الأملُ جدارَ اليَأْس، ويَسْتحضرُ النُّور، ويُطارد العَتمَة، ويأتـي بالبعيد رغمَ عُمْق الـمسافَة. هو السَّحابُ الـماطر للأرض العَطْشى، والنَّسيمُ العابق فـي فجر الأمانـي، هو الحُلْمُ القادم من مَجاهِل الطَّريق.

عــلى شَــغَفِ الـمُنـــى أَلْقَـــى ضِـــياءً ... يُنـــاوِئُ عَتْمَـــةَ اليـــأسِ الثَّقيـــلِ
ويَنْسُـــجُ للمُقـــيمِ بِـــدارِ ضِـــيقٍ ... مَعالِـــمَ تَـــمْتَطي هَـــدْيَ السَّـــبيلِ
يَسُـــوءُ الـــرَّوْضُ فـــي عـــينِ البَرايـــا ... إِذا امْتَنَـــعَ الغَـــمامُ عـــنِ الهُطـــولِ



فيُبْـــدي مِـــنْ أخاديـــدِ الثَّـــرَى مـــا ... يُعَكِّـــرُ حُسْـــنَ أربـــاعِ السُّـــهولِ
ويَقْضـــي الزَّهْـــرُ فـــي الأَكْـــمامِ جُوعًـــا ... ويَحْكـــي النَّحْـــلُ أوجـــاعَ الحقُـــولِ

وتَهْجُـــرُ حِضْـــنَ أفنـــانِ الأغانـــي   طُيُـــورُ العَـــزْفِ واللَّحْـــنِ الجميـــلِ
وإِشْراقُ السَّـــوَاقي كيـــفَ يَبْـــدو؟   يَباسًـــا فـــي تضـــاريسِ الـــذُّبولِ
وأيـــنَ النَّبْـــعُ يَصْـــدحُ فـــي صـــباحٍ؟   ولا يَغْفـــو مـــعَ اللَّيْـــلِ الكسُـــولِ

❁❁❁

وهَـــلْ مِـــنْ مـــالئٍ قَلْـــبَ الـــمُعَنَّى   غَـــداةَ تَباعَـــدَتْ فُـــرَصُ الحُلُـــولِ؟
بآمـــالٍ عريضـــاتٍ وحُلْـــمٍ   يُلامِـــسُ حُلْـــمَ أربـــابِ العُقـــولِ
أَصَـــمْتٌ أَمْ سُـــكُوتٌ؟ لســـتُ أَدْري   وعَـــيْشٌ مثـــلُ إِطْـــراقِ الـــذَّليلِ؟

❁❁❁

تَنكَّـــبَ عَـــنْ نَســـائِمِهِ السُّـــكارى   أَريـــجُ العُمْـــرِ فـــي العَهْـــدِ الضَّـــليلِ
وآلَ الوَصْـــلُ فـــي الـمِيعـــادِ هَجْـــرًا   وأَزْرَى شَـــوْقَهُ بَـــرْدُ الرَّحيـــلِ
إلـــى أيـــنَ الـمَســـيرُ وكـــلُّ بـــابٍ   عـــلى عَتَباتِـــهِ سُـــمُّ القتيـــلِ؟
وكيـــفَ يُعـــايِشُ الأَوْغـــادَ حُـــرٌّ   ونَبْـــعُ خِصـــالِهِ خُلُـــقُ الفُحُـــولِ؟

هُناك

هناكَ رَوْضٌ حزين مُغيَّبٌ عن غُدْرانه، ومُوغِلٌ في أحزانه، ورابِضٌ على آلامه، يَنْتظر انفراجَ السماء من مَحْبَسِه وعَوْدة السَّحابِ إلى غَيْثه وقنواتِه. فيه يَقْبع حلمُنا المُسافر، ويَنْتظِر الشُّروقَ بعدَ ليلٍ طويل.

هُناكَ، في رَوْضٍ لهُ ماضٍ سَحيقْ ... يُعَرْبِدُ المَأْفُونُ والأرضُ تَضيقْ

يُغيِّبُ التَّاريخَ عَنْ عَرْفِ الشَّذا ... فيُمْسِكُ التَّاريخُ عَنْ أَخذِ الشَّهيقْ

هناكَ، حَيْثُ النُّورُ أَمْسَى ظُلْمَةً

والسماءُ في عَتْماتِها ضَلَّ الطَّريقْ

والقَفْرُ لـمَّا خانَهُ غَيْمُ السَّما

أَلْقَى عنِ الألوانِ أَثْوابَ البريقْ



هناكَ في أَرْضِ الهدَى ماتَ السَّنا

واغْتيلَ مِنْ أَزْهارِها طَعْمُ الرَّحيقْ

والطَّيْرُ غادَرَتِ السَّواقي كُلَّها ... تلكَ السَّواقي لم تَعُدْ تُؤْوِي الصَّديقْ

هناكَ، كانَ النَّهْرُ يَشْدُو لَحْنَهُ ... والشَّمْسُ تُضْفِي فوقَهُ خَمْرَ العَقيقْ

هنــــــاكَ كــــــانَ لِلشَّــــــآمِ مَوْعِـــــدُ! إِنَّ الشَّـــقيقَ يَرْتجـــي عَـــوْنَ الشَّـــقيقْ
قَـــدْ أَخْلَـــفَ البـــاغي وفـــاءَ وَعْـــدِهِ وَاخْتـــارَ أَنْ يُبْقـــي عـــلى نـــارِ الحَريـــقْ
هنـــاكَ مَـجْـــدٌ ضـــائِعٌ كَـــمْ قـــد سـما ولامَـــسَ الآفـــاقَ كـــالحُرِّ الطَّليـــقْ!
لا بُـــــدَّ لِلأَيَّـــــامِ أَنْ تَجْلـــــو الخَنـــــا فيَرْتَقـــي مِـــنْ تَحْتِـــهِ الكَنْـــزُ العَتيـــقْ

عِتاب

لا تُخْطِئ القلوبُ حديثَ العُيُون؛ ولا يَنوبُ اللِّقاءُ عن غيابِ الحُضُور. ويَشِي تهدُّجُ الصَّوْت وتَرهُّلُ اللهفَة عن خَبيءِ النُّفُوس وخُفُوت الفؤاد.

هــــذا حــــديثُكَ غَـــيْرُ مَـــأْلوفِ
وصَـــدَى لِقائِـــكَ غَـــيْرُ مَلْهـــوفِ
لا تَخْتَبِـــــئ، إِنَّ القُلـــــوبَ تَـــرَى
مـــا لا يَـــراهُ حَـــدْسُ مَكْفُـــوفِ
أقسَـــى مِـــنَ الإِعْـــراضِ أَنْ أَلْقَـــى
عُـــذْرَ الـمُجافـــي وَسْـــطَ تَزْييـــفِ
مَكْســـــوفَةٌ لُغَـــــةُ اللِّقـــاء بِنـــا
لكـــنَّ فِعْلَـــكَ غـــيرُ مَكْسُـــوفِ
مـــاذا أُحـــدِّثُ عَـــنْ جَـــوًى بِـــدَمي؟
نـــارُ الجـــوَى مـــا فـــوقَ تَوْصـــيفِ



بالكِبْريتِ والنَّار

لأنَّها فاتِنةُ الفاتنات، وجميلةُ الجميلات، منبع الأمل، ومَعينُ الأحلام، تداعَتْ عليها ذِئابُ القطيع ونيُوبُ الظَّلام وهواةُ الفَتْك؛ فأَحالوا نَقاءَها عَكَرًا وصفاءَها كَدرًا. ولكنَّ عطرَ الشام لا يَموت، ولا يَفْنى، ولا يَزول.

أَرْخَـى عـلى الشَّـامِ «بالكِبْريـتِ والنَّـارِ» غَــدْرٌ تَطــاولَ فــي إِجْرامِــهِ العــاري
وكَشَّـــرتْ عـــن نُيُـــوبٍ شــارِباتُ دَمٍ سَرَتْ بليـــلٍ ثقيـــلِ الـــوَطْءِ مَكَّـــارِ
عَصـائِبٌ مِـنْ هـديرِ الفَتْـكِ قَـدْ غُـذِيَتْ تُجانِــبُ الرِّفْــقَ .. تَجْــري مِثْــلَ إِعْصــارِ
تُــوَزِّعُ الـــمَوْتَ فـــي أحقــادِ أَذْرُعِهــا وتَغْـــرِسُ الرُّعْـــبَ مِـــنْ دارٍ إلى دارِ



❁❁❁

بـــاتَ الشَّـــــريدُ عـــلى أَعْتَـــابِ مُعْـــتَرَكٍ يُقَلِّـــبُ الأَرْضَ فـــــي بُـــؤْسٍ وتَكْـــرارِ
الخَـــــوْفُ وِجْهتُـــــهُ والبحـــرُ فُرْصَـــــتُهُ والـــــــذُّلُّ لُقْمَتُــــــهُ إِنْ لاذَ باِلجــــــارِ
مـــا زالَ يَرْعَـــى نُجـــومَ اللَّيـــلِ يَسْـــأَلُها عـــن ســـاكِبٍ أَمَنًـــا فـــي وَجْـــهِ أخطـــارِ
مـــــاذا تُخَبِّــــــئُ أوزارُ الحيـــــاةِ لـــــهُ مِـــــنْ بَعْـــدِ أَنْ ذاقَ أكـــدارًا بأَكْـــدارِ؟

❁❁❁

مَـــنْ يُسْـكِتُ الحـزنَ فـــي نـيرانِ دَمْعَتِــه ويَـــزْرعُ العَـــيْشَ فـــي يَـــأْسٍ ومِقْفـــارِ؟
يَـــأْوِي إلى العَطْـفِ يَـدْنو مِـــنْ نَـــواصِرِهِ ويَجْمَـــــعُ النُّـــــورَ مِـــــنْ نَجْـــــمٍ وأقـــــمارِ
كأَنَّـــــه إِذْ يُــــداوي جُـــــرْحَ مُبْتَـــئِسٍ نـــارٌ عـــلى الـــبَرْدِ أو بَـــرْدٌ عـــلى النَّـــارِ

شَوْقٌ لـَجُوج

دواعي الشَّوْقِ لا تَنْقَضي، والشوقُ لا يَبْرح لُـجَّةَ الإِلْحاحِ ومُتْعَة التَّأْريق؛ يطوفُ على مَرْأى العيون، ويَطْرق صامتَ الأسماع، ويؤجِّج خَفِيَّ الحنين. وسُنَّةُ الحياةِ ماضِيَة، تَصْبغ وَجْهَ الأَيَّامَ وتَفْرض إيقاعَ الأحداث.

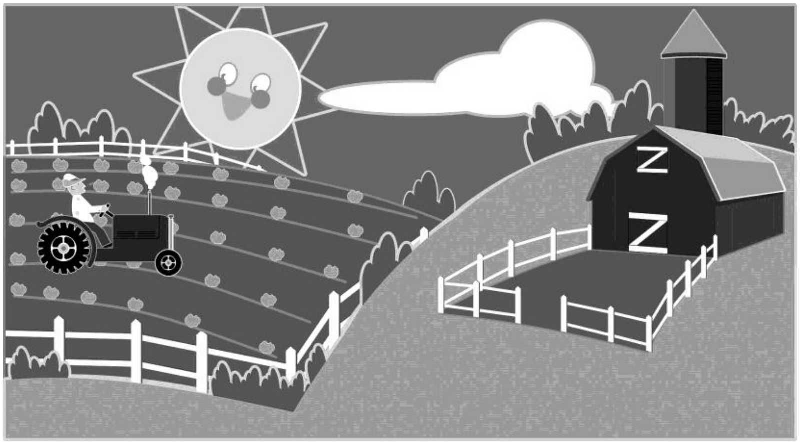
يُـــداخِلُني شَـــوْقٌ لَجـــوجٌ مُجـــرَّبُ ... فأَنْقُـــلُ عنـــهُ مـــا يُقـــالُ ويُكْتَـــبُ
دَعُونـــي أُنـــاجي فـــي اللَّيالـــي لَطيفَهـــا ... ولَيْـــتَ اللَّيالـــي لا تَـــروغُ وتَكْـــذِبُ
أمَـــا للمُعنَّـــى فـــي السُّـــكونِ حُظوظُـــهُ ... فنـــارُ ابْتِعـــادي كالسِّـــياطِ تُعَـــذِّبُ؟!
ولا تَحْسَـــبُوا أنَّ النَّـــوَى مَحْـــضُ دَمْعَـــةٍ ... تَمـــرُّ عُبـــورًا ثُـــمَّ تَـــمْضي وتَغْـــرُبُ
تَـــوارَى جميـــلُ الوَجْـــهِ خَلْـــفَ عذابِـــهِ ... وصـــارَ فـــؤادِي كالسَّـــقيمِ يُقَلَّـــبُ
أرَى كُـــلَّ أنـــوارٍ تُطـــيحُ بنـــاظِري ... كـــأنَّ ســـوادَ اللَّيْـــلِ أَحْـــلى وأَطْيَـــبُ

❁❁❁

وقَـــدْ تَضْـــحَكُ الـــدُّنْيا بغَـــيْرِ أوانِهـــا ... وتَبْكـــي عـــلى لُطْـــفِ الغِيـــابِ وتَشْـــحُبُ
ويُلْجِئُـــكَ الزَّمـــانُ لصُـــحْبَةِ ســـاقطٍ ... حليـــفِ الخَنـــا بالنَّذالَـــةِ يُعْجَـــبُ
وتَرْجُـــو نَـــوالَ الـــوِدِّ مِـــنْ يـــدِ مُعْـــرِضٍ ... ويُصْـــليكَ طَعْـــمَ الغَـــدْرِ خِـــلٌّ مُقَـــرَّبُ؟
كـــذلكَ حَـــدَّثَتْ أناشـــيدُ غُرْبَتـــي ... وكَـــمْ مِـــنْ حـــديثٍ بالعَواقِـــبِ يُكْـــرِبُ!

أَبَـــى الحُــــزْنُ إلَّا أَنْ يـــزورَ سُرورَنـــا   ويُلْقِـــي عـــلى الأحـــلامِ نـــارًا تَلَهَّـــبُ

❁❁❁



وكـــلُّ قِفـــارٍ قـــد تعـــودُ خصـــيبَةً   وكـــلُّ ريـــاضٍ قـــد تَجِـــفُّ وتَنْضُـــبُ

وكـــلُّ مـــريضٍ قـــد يَـــزولُ سَـــقامُهُ   وكـــلُّ ســـليمٍ قـــد يُعانـــي ويُنْصَـــبُ

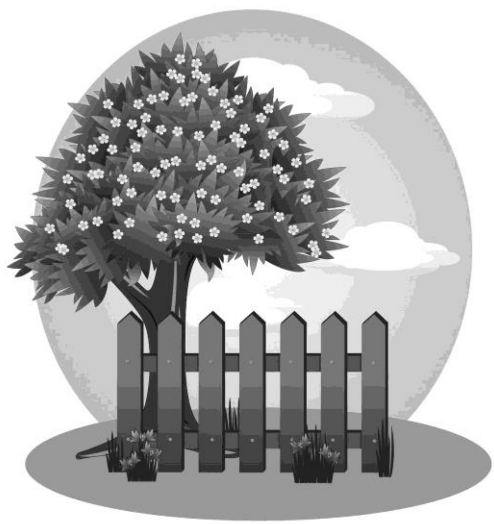
هـــو الأمـــرُ يأتـــي فـــي مَســـاقِ قَضـائِه   ويَجْـــري بغَـــيْرِ مـــا نُرجِّـــي ونَرْغَـــبُ

وقـــد عَـــرَفَ الـماضُـــونَ سِرَّ فِعالِــــهِ   وأَفْضَـــوْا إلينـــا بالـمُفيـــدِ وأســـهَبُوا

مُطارَحاتٌ فـي نَسَق الطبيعَة

تَتناثَرُ هَواطِلُ الجمال في الطبيعة على النُّفوسِ الصافية، فتَهبُها مِنْ سِحْرِها ما لا يُوصَفُ إلَّا بدَفْقَةِ شِعْر غنيٍّ بالخيال، أو قِطْعَةِ نَثْر حفيَّةٍ بالتَّصْوير.

صَـــحا فجْـــرِي فأدرَكْـــتُ الشُّـــرُوقا ... يطـــوفُ عـــلى الـــوَرى حُـــرًّا طَليقَـــا
ويَنْهَـــرُ صـــفحَةَ الـــسماءِ الـمُسَـــجَّى ... عـــلى أَعْماقِـــهِ كـــي يَسْـــتَفيقا
يقـولُ: أَفِـقْ تَجِـدْ شَـمْسَ الضُّـحَى أَلْـ ... ـبَسَـــتْ وَجْـــهَ الثَّـــرى ثَوْبًـــا أنيقَـــا



يُطـــارِحُ عَزْمُـــهُ صِـــدْقَ البَرايـــا ... فيَسْـــري فـــي مقاصِـــدِهِمْ عميقَـــا

ويَنْثُـــرُ فـــوقَ مَـــرْجِ الـــرَّوْضِ سِـــحْرًا ... وفـــوقَ الغُصْـــنِ – مِـــنْ ضَـــوْءٍ – بريقـــا
ويَبْعَـــثُ فـــي الفـــؤادِ سِـــلالَ أُنْـــسٍ ... تُعانِقُـــــــهُ فتَلْقـــــــاهُ خَليقَـــــــا
يُغـــازِلُ ســـاعِدَ الفـــلَّاحِ جُهْـــدًا ... يَشُـــقُّ لبِـــذْرَةِ الحقـــلِ الطَّريقـــا
ويَلْـــثِمُ باقـــةَ الأزهـــارِ شَـــوْقًا ... ويَحْضُـــــنُها فتُشْـــــبِعُهُ رحِيقـــــا
هـــوَ الإِصْـــباحُ نهـــرٌ مِـــنْ جمـــالٍ ... ونُـــــورٌ أَدْرك الـــــزَّمنَ السَّـــــحيقا

عِشْقُ السُّكون

يطيبُ الشِّعْرُ في جَوْف السُّكون، وتَنْشطُ النَّجْوى مُسْتقبِلةً ذلك القَدْرَ الكبير من تَراكُم الفِكْر وتصارُع الرؤى. الشِّعْرُ موئلٌ تَسْتريح إليه بعضُ النُّفوس المُتْعَبة والقلوب العاشقة.

عـــلى كُـــلِّ بَحْـــرٍ نَصُـــوغُ حـــديثًا ... نُعـــانِقُ فيـــهِ رفيـــعَ الـمَعانــــي
إذا كـــانَ شِـــعْرًا يُباغِـــتُ لَـــيْلًا ... فلَيْـــلُ الشُّـــعورِ جميـــلُ البَيـــانِ
بُحُـــورٌ تُطِـــلُّ عـــلى ســـاهِراتٍ ... نُجـــومٍ تُحـــاكي عُيـــونَ الحِسَـــانِ



سُـــكونٌ، ونفســـي تُحِـــبُّ السُّـــكونَ ... ففيـــهِ أُنـــاجِي هُـــدوءَ الزَّمـــانِ
وأشـــعُرُ أنـــي أُغـــازِلُ طَيْفًـــا ... تـــداعَى عـــليَّ فهَـــزَّ كِيانـــي

هــــوَ الشِّــــعْرُ يَرْمــــي إليـنــــا شِــــباكًا نُعلِّـــــقُ فيهـــــا حصــــادَ اللِّســـــانِ
ويُمْــــلِي علينـــا مِـــنَ القَــــوْلِ نَظْـــمًا كأنَّــــا دُعِينــــا إلــــى مِهْرجــــانِ
مَغانــــي القصـــيدِ مَراتِــــعُ قَلْـــبٍ تَعَشَّـــقَ بَـــذْلَ رحيـــقِ الغَوانِـــي

لَسْتُ رَهْنًا للغَواني

فـي لحظاتٍ عابرة، وهُنَيْهاتٍ آسِرة، تطوفُ بالـمرء أفكارٌ مُتناثرة، يجتمع جديدُها بقديمها، وجَدُّها بهزلها؛ فيشكِّل الشعرُ من كلِّ ذلك لوحةَ قصيدته ونِثار أَبْياته على مَسْرحِ الحياة.

يـا عُهُـودي لا تخونـي   عُمْـرَ صِـدْقٍ فـي الزَّمـانِ
يَـوْمَ كُنَّـا لَحْـنَ شِـعْرٍ   يَمْـلأُ الأرضَ مَعانـي
نَسْـكُنُ الحُلْـمَ كلانـا   لا مكانًـا فـي الـمَكـانِ
نَلْـثُمُ الوَعْـدَ فيَغْـدو   فـي ارْتِغـابٍ وامتِنـانِ
نَبْتَغـي للوَصْـلِ طُـولًا   ونُدانـي مـا نُدانـي
يُنْصِـتُ الصُّـبْحُ لـهَمْسـي   وحـديثي وبَيانـي

❀❀❀

يـا عُهُـودي إنَّ جِسْـمي   فـي اشْـتِياقٍ للأَمـانِ
حـينَ أُمْسِـي تحـتَ رِمْـسٍ   خلـفَ غَيْـبٍ قَـدْ طَوانـي
أَنْشُـدُ العَفْـوَ وأرجـو   أَنْ أُكافَـا بالجِنـانِ
رَحْـمةُ اللهِ مَرامـي   ومَرامـي فـي جَنانـي

❀❀❀



يـــا عُهُـــودي هـــذا دَرْبـــي   قـــد عَرَفْـــتِ مَـــنْ أُدانـــي
قـــد عَرَفْـــتِ أَنَّ عمـــري   لَـــمْ يُكـــرَّسْ للغَوانـــي
رِحْلتـــي فـــي العِلْـــمِ كانَـــتْ   نحـــوَ مَجْـــدٍ واتِّـــزانِ
لـــمْ أُدنِّـــسَ ثَـــوْبَ يَـــوْمي   فـــي ميـــادِينِ الهـــوَانِ
بَـــلْ قَصَـــدْتُ النـــورَ أَهْفُـــو   أن يُسَـــجَّى فـــي كِيانـــي

❁❁❁

يـــا عُهُـــودي إنَّ نَسْـــلي   لـــيسَ رَهْنًـــا للأَغانـــي
حـــافِظي دَوْمًـــا عليـــهِ   برِمـــاحٍ وسِـــنانٍ
امْلَئِـــي فيـــهِ دُروسي   بـــاليَراعِ والبَنـــانِ

واســـكُبْي نُصْـــحي وقولـــي: كـــانَ نَثْـــرًا مِـــنْ جُمـــانِ
كـــانَ فَيْضًـــا مـــن زهـــورٍ كـــالرَّحيقِ الأُرْجُوانـــي

❁❁❁

يـــا عُهُـــودي يـــا عُهُـــودي هَـــلْ عَلِمْـــتِ كَـــمْ أُعانـــي؟
فـــي خِضَـــمِّ السَّـــبْقِ أمضـــي كَكَمِـــيٍّ فـــي الطِّعَـــانِ
أَرْســـمُ الخَطْـــوَ بعَزْمـــي وثباتـــي قـــد كَسانِـــي
وِجْهَتـــي صَـــيْدُ الـمَعالـــي حُبُّهـــا ربِّـــي كَفانـــي

للنُّورِ مَعْنَىً آخَر

النورُ ليسَ ضوءًا فحسب، تراهُ العينُ وتَقْشع به الظلام؛ النورُ كلُّ خيرٍ يفيضُ على الآخر؛ فالصدقةُ النور، والعطاءُ نور، والأمُّ الحانِية نور، والأرض الـمِعْطاء نور، والتجاوزُ نور، والتَّسامحُ نور، والدفءُ نور، والريُّ نور؛ وكلُّ معروفٍ نورٌ وهدايةٌ واستقامة ما دام فـي سبيلِ إِرْضاء الله - عزَّ وجلَّ - وخير النَّاس.

أَشْرِعْ إلى رَبَـضِ الـمُنـى سُـفُنَ الرَّجـا ... تَجِـدِ الطُّمـوحَ بفَيْئِهـا متأجِّجـا
وانْـزَعْ عـنِ اللَّيْـلِ الـمُـداجِي عَتْمَـهُ ... مـا أطيـبَ الخِـلَّ الـذي فيـهِ انْتَجَـى!
النُّـورُ لـيسَ فتيلَـةً مِـنْ مِقْـبَسٍ ... بـل ضَـوْءُ وَصْـلٍ فـي ديـاجيرِ الـدُّجَى
النُّـورُ دِفْءُ مَخاضِـنٍ لَـفَّ الشِّـتا ... ولِحـافُ حُـبٍّ بالوَداعـةِ أُسْرِجـا
النـورُ أُمٌّ بالطفولَـةِ أَشْـبَعتْ ... قَلْبًـا بفَـيْضِ حنانِهـا مُتَوهِّجـا
النـورُ عَطْـفٌ فـي ضُـلوعِ أَماجِـدٍ ... يَحْنُـو عـلى بُـؤْسٍ تَـمنَّى مَـخْرَجا
النـورُ شُـطْآنٌ تهـادَى مَوْجُهـا ... تُـؤْوِي نفوسًـا غَالَهـا وَخْـزُ الشَّـجا

النـــورُ غَيْـــثٌ فـــي نـــواظِرِ قَفْـــرةٍ   فبِـــهِ تُـــداوِي وجهَهـــا الـمُتَمعِّجـــا
وتُغيـــثُ وَطْءَ جَفافِهـــا بمشـــارِبٍ   كالغـــادةِ الحَسْـــناءِ كـــي تَتَبرَّجـــا



النُّـــورُ لَحْـــنٌ فـــي الصَّـــبا أنغامُـــهُ   وَربيعُـــهُ سَـــكنَ الفـــؤادَ وأَبْهَجـــا
النُّـــورُ أنســـامُ الربيـــعِ وشَمْسُـــهُ   والـــبُرْعُمُ النَّعْســـانُ صـــارَ بَنَفْسَـــجا
النُّـــورُ أشـــجارٌ تَمَـــدَّدَ ظِلُّهـــا   عَقَـــدَتْ مـــعَ الرَّمْضـــاءِ صُـــلْحًا مُنْتِجـــا
النُّـــورُ ضِـــحْكةُ طِفْلـــةٍ ومِراحُهـــا   تَهـــبُ الـــبَراءةَ ثوبَهـــا الـمُتَبهْرِجـــا
النُّـــورُ عـــدْلٌ نَسْـــتَظِلُّ قَضـــاءَهُ   فيُصُـــيِّرُ الظلـــمَ القَبـــيحَ مُبَعَّجـــا
النُّـــورُ إِغْـــماضُ العيـــونِ هَنيئـــةً   لا تَخْتشِـــي فـــي نَوْمِهـــا مَـــنْ أَزْعَجـــا
النُّـــورُ شُرْبَـــةُ ظـــامِئٍ مُتَهالِـــكٍ   ولقـــد نَجـــا بِقُراحِهـــا مَـــعْ مَـــنْ نَجـــا

النُّـــورُ لُقْمَــــةُ جـــائِعٍ يَبْـــدو بهـــا   كـــالفجرِ أَصْـــبحَ بالضِّـــياءِ مُـــدَجَّجا
لا عِشْـــتُ إِنْ مـــالَأْتُ يَوْمًـــا ظالِـــمًا   وجَعَلْـــتُ صَوْتـــي صـــامِتًا مُتَفرِّجـــا

جَعَلْتُ الليلَ مِرْآتــي

أنا والليلُ قصَّةُ عِشْق وهدوء، وروايةُ أُنْسٍ وسكون؛ هو مرآةُ نفسي حين يُلازِمني صمتُ النهار، ويغصُّ فؤادي بأنَّاتِ العَيْش ودموع الـمُعذَّبين وحكايات الهائمين.

لأَحْلامـــــــــــــي وآهاتـــــــــــــي ... جَعَلْـــــــتُ الليـــــــلَ مِرْآتـــــــي
هَـــــــوايَ الحَـــــرْفُ أَمْخُـــــرُهُ ... بـــــــــأَلْوانِ الفَراشـــــــــاتِ
أَشُـــــــقُّ بِحـــــــارَ رِفْعَتِـــــــهِ ... بعَـــــزْمِ اليـــــومِ والآتـــــي
وروحـــــــي للسَّـــــما تَسْـــــمُو ... بآمـــــــــــالٍ عريضـــــــــاتِ
فَضـــــــاءٌ لـــــيسَ أَبْلُغُـــــهُ ... بِـــــلا نِـــــبْراسِ مِشْـــــكاةِ
خيالـــــي فـــــي الـمَـــدَى قَلَـــمٌ ... تَـــــراهُ فـــــي قصيداتـــــي
أَبيـــــتُ اللَّيْـــــلَ نَشْـــــوانًا ... بأَصْـــــــداءِ الكِتابـــــــاتِ
إذا أَحْجَمْـــــتُ عـــــن حِـــــبْري ... فَقَـــــدْتُ بريـــــقَ أَوْقاتـــــي
وصـــــارَ الحُـــــزْنُ يَرسُـــــمني ... عـــــلى وَجَـــــعٍ وأَنَّـــــاتِ
طريـــــــــدٌ إذْ يُجـــــــــافيني ... خِطـــــابُ الـــــنَّفْسِ والـــــذَّاتِ
كِلانـــــا للعُـــــلَى يَصْـــــبُو ... بـــــــأَوْراقِ الـمُناجَـــــــاةِ

مَـــــدانا فـــــي الــــمَسا يَصْــــحُو   ويَغْفـــــو فـــــي الصَّـــــباحاتِ



فــــــــلا عَـــــــتْمٌ يُغرِّبُنــــــــي   ولا بُعْـــــــــدُ الـمَســــــــــافاتِ

لأنَّ الليــــــــــلَ مِرْآتــــــــــي   وبَعْــــــضٌ مــــــن حِكاياتــــــي

العَربيَّةُ تَتَحدَّثُ عن نَفْسِها

لغةٌ أناخَ الجمالُ في رِحابِها، ووجدَ الخيالُ فيها مناخَ تَحْليقِه وارتِقائِه؛ شرَّفها كتابُ الله – عزَّ وجلَّ – فنزلَ بها ونطقَ بأَحْرُفها وسِحْرِ بيانها. وقد أَلْفى الشعراءُ والأدباءُ مَيْدانَها واحةً لهم، فصوَّروا بديعَ قصائدهم ومَنْثوراتهم على لسانها.

على نَسَقٍ بِلا ثاني ... رَسَمْتُ حُروفَ قُرْآني
أنا للمَجْدِ أُمْنِيَةٌ ... وبابُ الضَّادِ عُنْواني
يَغُوصُ الحَرْفُ في بَحْري ... بأشكالٍ وألوانِ
وتَعْرِفُني كِتاباتي ... على جُدْرانِ أَزْماني
نَظَمْتُ الشِّعْرَ أبياتًا ... بإبداعٍ وإتقانِ
وصُغْتُ العِلْمَ مُصْطلحًا ... رفيعَ القَدْرِ والشَّانِ
وكَمْ أَشْرقتُ في قَصَصٍ ... على أوتارِ تِبْيَانِ!
عَزَفْتُ العِشْقَ ألحانًا ... على قِيثارِ «قبَّاني»
و «لَيْلَى» أُتْرِعَتْ غَزلًا ... «بقَيْسٍ» حينَ غَنَّاني
«جميلٌ» صادَ مِنْ يَمِّي ... «لبُثْنٍ» بعضَ مَرْجانِ

❁❁❁

رُبـــــوعي للهَـــــوى حِضْــــــنٌ ... تُبـــــــــاهي رَوْضَ نَيْســــــــانِ
ســــــأبْقَى فَخْــــــرَ أَبْنـــــائي ... مِـــــنَ القـــــاصي إلى الدَّانــــــــي
ورغــــمَ الطَّعْــــنِ فـــي ظَهْـــري ... سَيَسْـــــــــمو أُسُّ بُنْيانـــــــــــي
وأَمْضِـــــــي للعُــــلا سَـــبْقًا ... أَبـــــزُّ جَميــــــعَ أَقْرانــــــــي

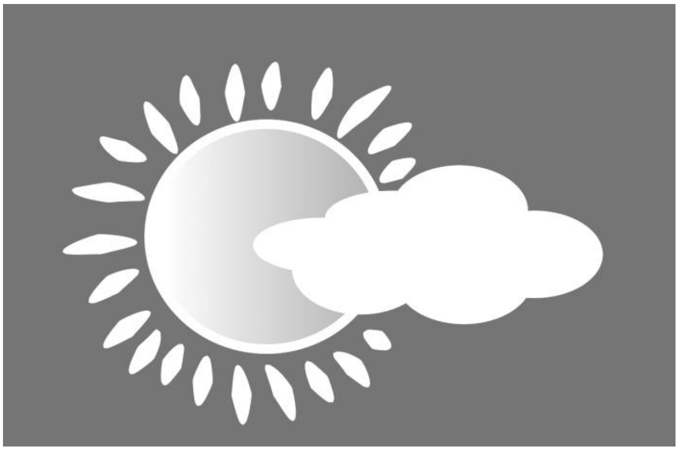


عَنْ شَوْقٍ آخَر

للشوق وُجوهٌ عدّة؛ لا يكتفي بشوق الـمَرْء إلى أهلِه وأحبَّته وأرضِه وديارِه؛ فالقفرُ يَشْتاق للغَيْث، والخطرُ للأَمْن، والكفيف للبَصْر، والـمريض للعافية، والـمُبْتلى للفَرَج، والزَّهْر للغَدير، والأوراق للشَّجَر، والشِّتاء للرَّبيع، والجَهْل للعِلْم والـمعرفة، والشكُّ لليقين، والعَتْمُ للنور؛ فالشوقُ حديثُ الرَّاغبين ونَجْوى الـمُحبِّين.

عَنْ شَوْقٍ آخَرَ حَدِّثني ... في ضَوْءِ الشَّمْسِ أو القَمَرِ
عَنْ فَرحِ الغَيْمِ بمَحْمَلِهِ ... عن شَوْقِ القَفْرِ إلى المطَرِ
عنْ عِشْقِ التُّرْبَةِ لِرَواءٍ ... كَيْ تَرْسُمَ أحلامَ الصُّوَرِ
عَنْ لَهْفَةِ أُمٍّ لوليدٍ ... أَرْهَقَها وَقْتُ الـمُنْتَظِرِ
حَدِّثني يَوْمًا حَدِّثني ... عَنْ قلقِ الأَمْنِ مِنَ الخطَرِ
عَنْ ثِقَلِ رُكودٍ في الدُّنْيا ... عَنْ شَوْقِ الحِلِّ إلى السَّفَرِ
عَنْ أُنْسِ الضَّوْءِ بطَلْعَتِهِ ... عَنْ تَوْقِ كفيفٍ للبصَرِ

عـــــن عِشْـــــقِ الـمـــــاءِ لدَفْقَتِــــهِ   رَقْراقًـــا فـــــي عُـــرْفِ النَّظَـــــرِ
عـــــن عُجْـــبِ الزَّهْـــرِ بيَنْعَتِـــــهِ   عَـــنْ مَيْـــلِ الغُصْـــنِ إلى الشـــجَرِ
عَـــنْ عِـــزَّةِ نَفْـــسٍ لا تَـــرْضَى   أَنْ تُعْطَـــى مِـــنْ مـــالِ الكِـــبَرِ



عـــن شَـــوْقِ البَـــرْدِ لـمِـدْفَـــأةٍ   وحنـــينِ العُـــودِ إلـــى الوَتَـــرِ
عـــن عَـــتْمٍ يَنْشـــدُ إصْـــباحًا   عـــن مَقْـــتِ أنيـــسٍ للكَـــدَرِ
عَـــنْ وَهْـــمِ الكَيْـــدِ بقُوَّتِـــهِ   عـــن خـــوفِ الـمَـــرْءِ مِـــنَ الخَـــوَرِ
للشَّـــوْقِ حديـــثٌ لا يَفْنَـــى   فـــي دَفْتَـــرِ أبنـــاءِ القَـــدَرِ
تَبْقَـــى فـــي الـــنَّفْسِ مَعالِـــمُهُ   كـــالنَّقْشِ تَعَشَّـــقَ بـــالحَجَرِ

بغَيْرِ حُدود

يشاءُ الـمرءُ أن يعبِّرَ عن حُبِّه، لكن قد تُعْجِزُه الكلماتُ ويخونُه التعبير؛ فإذا انطلقَ لديه الخيالُ وأَسْعفَه التصوير، تَجِده يَسْتعير من مُفْرداتِ مـحيطِه ومَخْزون ثقافته ما يلوِّن به ذلك الحبَّ بأجمل العبارات وأروع الأفكار.

أُحِبُّــــكَ .. لكــــنْ بغَـــيْرِ حُـــدودْ   خيالــــي عميـــقٌ تَعــــدَّى القُيُـــودْ
بطُـــولِ الزَّمـــانِ وعـــرضِ الـمكـــان   وحَجْـــمِ التَّناسُـــبِ بـــينَ الوُجـــودْ
أُحِبُّـــكَ خـــارجَ طَيْـــفِ الـــرُّؤَى   يُســـافِرُ بـــينَ مرايـــا الشُّـــهُودْ



أُحِبُّـــكَ فـــوقَ سَرابِ الـــمَدى   وفـــوقَ السَّـــديمِ وضِـــيقِ الجُمُـــودْ
أُحِبُّـــكَ مثـــلَ اشـــتياقِ الثَّـــرى   للَمْـــعِ الـــبُروقِ وخَفْـــقِ الرُّعـــودْ

أُحِبُّــــكَ رغــــمَ اشْـــتِغالِ الجَــــوى ونــــارِ البعــــادِ وعــــينِ الحَسُـــودْ
أُحِبُّــــكَ شَــــوْقًا بعَــــيْنِ النَّــــدَى لزَهْــــرٍ تَعَشَّــــقَ رَيَّ الخُــــدودْ
أُحِبُّــــكَ شَمْسًــــا تَعــــافُ الكَــــرى وبَــــدْرًا يُنــــيرُ فضــــاءَ الخُلُــــودْ
أُحِبُّــــكَ مِثْــــلَ اشــــتِعالِ الطَّــــوَى لِمَــــرْأى الطَّعــــامِ وخُبْــــزِ الجُنــــودْ
أُحِبُّــــكَ .. يَكْفِــــي .. بَرانــــي الهَــــوى وعَكَّــــرَ يَــــوْمِي حريــــقُ الصُّــــدودْ
نَزلــــتُ ظَميئًــــا بــــأرض الــــمُنَى فــــلا تَعْقِرونــــي كقَــــوْمِ ثَمــــودْ

مَنْ يَـجْبرُ كسرَ خواطِرنا؟

كَسرَتْ نكبةُ أهل الشَّام قلوبَهم وعكَّرت كلَّ تفاصيلِ معيشتهم؛ وأُذيقُوا من الألـم والوَجْع ما لم يَذُقْه غيرُهم. وطالَت النوائبُ صغيرَهم وكبيرهم، ذَكَرهم وأُنْثاهم، شِيبَهم وشبابهم؛ فحارَ دليلُهم وضَلَّ طريقُهم، وأُشْبِعوا من القريب والبعيد بكلِّ ألوان الشَّقاء والعذاب في رزيئة قلَّ أن عرفَ التاريخُ مثلها؛ ولله الأمرُ من قبلُ ومن بَعْد.

قَـدْ ضَـلَّ الرَّكْـبُ عـنِ الـمِقْوَدْ   واتَّخَـذَ سـبيلًا لا يُحْمَـدْ
فتَـداعَى للأمـرِ صَريعًـا   وأضـاعَ الوِجْهَـةَ والـمَقْصَـدْ
فـي قَفْـرِ الأرضِ لنـا سَـكَنٌ   وخِيـامٌ للـذُّلِّ الأَسْـوَدْ
والبَحْـرُ تَعَشَّـقَ طُعْمَتَنـا   وطوانـا عَـنْ ضَـوْءِ الفَرْقَـدْ
أَلْقانـا أبنـاءُ الـدُّنْيا   وتَبـارَوْا فـي وَصْـفِ الـمَشْهَدْ
وتَبـاكَوْا قُـدَّامَ جُمـوُعٍ   مَـنْ أَفْسَـدُ مـنهمْ مَـنْ أَفْسَـدْ؟!
الطِّفْـلُ تَعـرَّى مَقْـرورًا   والأمُّ عـلى ألـمٍ تَقْعُـدْ

والشَّـيْخُ تَـدَلَّتْ أَعْظمُـهُ مِـنْ جِلْـدِ الـمِنْكَبِ والـمِقْعَدْ

وجُيُـوشُ الحِقْـدِ تُلاحِقُنـا
مِـنْ نـادي اللَّهْـوِ إلى الـمَعْبَدْ
قَـدْ ذُقْنَـا الظُّلْـمَ وأَفْرُعَـهُ
وكوانـا بسِـنانِ الـمِبْرَدْ
هَـلْ بَقِـيَ حَمِـيمٌ لا نُسْـقَى
أَمْ بقـيَ جحـيمٌ لـم نَشْـهَدْ؟
لا دِفْءَ يُـواري عَوْرَتَنـا
أو مـاءَ وُضُـوءٍ فـي المَسْـجِدْ
أو رَمْقَـةَ وَصْـلٍ مُزْجـاةٍ
أو عَطْـفَ قُلُـوبٍ لم تَفْسُـدْ
حتَّـى دَعَـواتُ أَئِمَّتِنـا قـد صـارَتْ فـي خَجَـلٍ تُعْقَـدْ

❁❁❁

مَـنْ يَجْـبرُ كَسْـرَ خَواطِرِنـا؟ مَـنْ يَـرْأفُ بالشَّـعْبِ الأَجْـرَدْ؟
مَـنْ يَمْسَـحُ دمعـةَ مَقْهـورٍ؟ ويُـداوي جُرْحًـا لـم يَـبْرُدْ؟
مَـنْ يُرْجِـعُ أحـلامَ الـماضي؟ ويُعيـدَ الكُحْـلَ إلى الـمِرْوَدْ؟
مَـنْ يُحْيِـي الحـقَّ ويُكْرِمُـهُ مُؤْتَسِـيًا بالهـادي أَحْمَـدْ؟
ويَكـونُ منـارًا وإمامًـا فاروقًـا بالعَـدْلِ مُقَلَّـدْ

يَمْضِــــي فـــي نَخْــوةِ مُعْتَصِـــمٍ مـُمْتَشِــــقًا ســـيْفًا لا يُغْمَــــدْ
ويُصَـــــوِّبُ دَرْبًــــا مُنْحَرِفًــــا ويَعــــودُ ويُمْسِـــــكُ بالــــمِقْوَدْ

مَزِّقي صَمْتَ الخطايا

الدُّموعُ غُسالةُ المشاعر وفَيْضُ الوجدان وعُصارةُ القلوب؛ فكيف لا تَنْسكبُ غزيرةً على جُرْحِ النُّفوس وأنين الحَزانى واليتامَى وآهات الطُّفولة وأوجاع الجَوْعى.

يــــــا دُمـــــــوعي لا تَجِفِّـــــــــي   واخْضُـــــــبي خـــــــدِّي وكفِّــــــي
وانْثُـــــــــــري آهَ الثَّكالــــــــــــى   لا تُــــــــــداري بـــــــــالتَّخفِّي
مَزِّقــــــي صَــــــــمْتَ الخَطايــــــا   واهْجُــــرِي بالصِّـــــدْقِ طَرْفــــــي
اِغْسِـــــــلِي قَلْبًـــــا مُعَنَّـــــــى   عَــــبَّ مِـــــنْ قَهْــــرٍ وعَسْـــــفِ

❁❁❁

كَـــــمْ رأى طِفْـــــلًا بريئًــــــا   باكِيًـــا مِـــنْ غـــــيرِ عَطْـــفِ!
كَـــــمْ رأى شَــــيْخًا جلــــيلًا   لم يُبَجَّــــلْ رغـــــمَ ضَـــــعْفِ!
كَـــــمْ رأى أُمًّـــــا تَمَنَّـــــتْ   أَنْ تُـــــوارى خلــــفَ حَتْــــفِ!
كَـــــمْ رأى بَحْـــــرًا عَتِيًّـــــا   يَبْلَـــــعُ الغَرْقَــــى ويُخْفِــــي!
كَـــــمْ رأى حَـــــرًّا وبَـــــرْدًا   فــــي اتِّقــــادٍ فـــوقَ وَصْـــفِ!

❁❁❁

يَسْـــــكنُ الجـــــوعُ بـــــلادي   فـــــي شِـــــتاءٍ بعـــــدَ صَـــيْفِ

لـــــم يَزُرْهـــا مُنْــــذُ عَقْــــدٍ غَـــيْرُ قَصْـــفٍ إثـــرَ قَصْـــفِ

❁❁❁



جــــاءَ مــــن نَسْـــلِ البَغايــــا أَهْــــلُ قَتْــــلٍ للتَّشَـــــفِّي

رَوَّعُــــوا أَمْـــنَ العَـــذارى وارْتَــــوَوْا مــــن كــــلِّ عُنْــــفِ

أَشْــــبَعُوا حِقْــــدَ اللَّيالــــي حـــينَ دَكُّـــوا ظِـــلَّ سَـــقْفِ

أَلْبَسُـــوا عُـــرْيَ البَرايــــا كِسْــــوَةً مِــــنْ نــــارِ خــــوْفِ

أَيُّ قَلْــــبٍ فــــي ضُــــلُوعٍ يَــــرْأبُ النَّــــزفَ بنَــــزْفِ؟!

إنَّ دَرْبَ الظُّلــــــمِ مُــــــرٌّ مُوكَـــــلٌ يَوْمًـــا بكَشْـــفِ

نشيدُ الحنين

لَوْعةٌ صارخة تَجْتاحُ القلوب، وتُنادي كلَّ شيءٍ جميل، تُنادي للانْعِتاق وتَهْفو للانطلاق، تَـمْقتُ الذُّلَّ والـمهانة، وتتعشَّق الحرِّية تعشُّقَ القِفار لوابِلِ الأمطار.

مَهْـــما ارتويـــتِ مِـــنَ الغِيـــابْ ... وسَـــكَنْتِ فـــي ثَـــوْبِ الضَّـــبابْ

وقَـــدَحْتِ للشَّـــوقِ الزِّنـــادْ ... وشَرِبْـــتِ مـــن كـــأسِ العِنـــادْ

لا بُـــدَّ أن يأتـــي الحُضُـــورْ ... يَـــرْوي حنينًـــا فـــي السُّـــطورْ

فيُعانِقُ الشِّعْرُ السَّحابْ

❁❁❁

قـــد خَبَّـــأَ القلـــبُ العِتـــابْ ... بـــينَ الدَّخيلـــةِ والنِّخـــابْ

وأنينُـــهُ خـــرقَ الشَّـــغافْ ... كـــالعِرْسِ يَنْتظـــرُ الزَّفـــافْ

أَجْوافُـــه نـــارٌ تَمُـــورْ ... تَحيَـــا عـــلى خَـــبْءِ الصُّـــدورْ

من ظَمْأةٍ تَهْوى الشَّرابْ

❁❁❁

قـــد أَوْجـــعَ الأرضَ اليَبـــابْ ... أَنَّـــاتُ حبَّـــاتِ الـــترابْ

وحنـــينُ أَعْـــوادِ الزُّهـــورْ ... وظـــلامُ خَلجـــاتِ البُـــذورْ

فـــــالقَفْرُ يَنْتَظِــــــــرُ الهطـــــــولْ   ليَقـــولَ عـــن غَيْـــثِ الفُصـــولْ:

اليَوْمَ ماءٌ لا سَرابْ



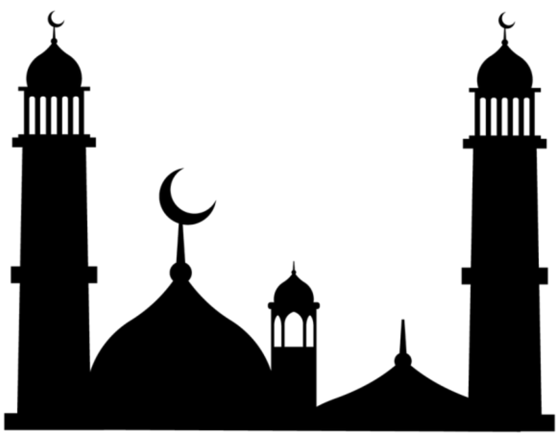
عَلوتَ قَدْرًا وسَناما

فتى قريش يَمْلأ طِباقَ الأرض عِلْمًا؛ إنَّه محمَّد بن إِدريس الشَّافعي، رجلٌّ قلَّ أن يجودَ الزمانُ بمثلِه عِلْمًا وفِقْهًا وأدبًا، ورُسُوخًا فـي الفَهْم والاستِنْباط. وهو مُؤَسِّسُ عِلْم أُصول الفِقْه، وإمامٌ فـي عِلْمَي التَّفْسيرِ والحديث.

مــا الـــذي أَعْـــلاكَ قَـــدْرًا وسَـــناما   يــا نَديــدَ الـــمجدِ كــي تَغْــدو إمامــا؟

باسِـــطًا للعِلْـــمِ أكنـــافَ الحنايـــا   راتِعًــا فـــي العَــزْمِ تَسْــتَمْطِي الغَمامــا

«شــافِعِيٌّ» ســارَ فــي رَكْــبِ الـمَعالــي   أَسْرَجَ الفِقْـــهَ طريقًـــا والْتِزامـــا



فـــي شراعِ الـــرَّأْيِ بَحْـــرٌ مِـــنْ علـــومٍ   وسَـــديدِ القَصْـــدِ نُـــورٌ يَتســـامَى

مَنْطِــقٌ فـــي الفَهْـــمِ أَعْيَـــا أَنْ يُجـــارَى   حِنْكَـةٌ فـــي الـــحُكْمِ قـد صـارَتْ نِظامـا
إِنْ تَجَـــلَّ الـــدَّهْرُ فـــي عَـــيْنِ البَرايـــا   قـــامَ للعِلْـــمِ حَيـــاءً واحْتِرامـــا
وتَعَـــرَّى جَهْـــلُ أربـــابِ الخطايـــا   يَمْلـــؤُون الأرضَ إِفْكًـــا وحُطَامـــا

صَوْتُ الأُمّة

نُظِمتْ هذه القصيدةُ إِبَّانَ الحربِ على غزَّة التي شَنَّها العَدوُّ الصُّهْيونـي سنة ٢٠٠٨ م.

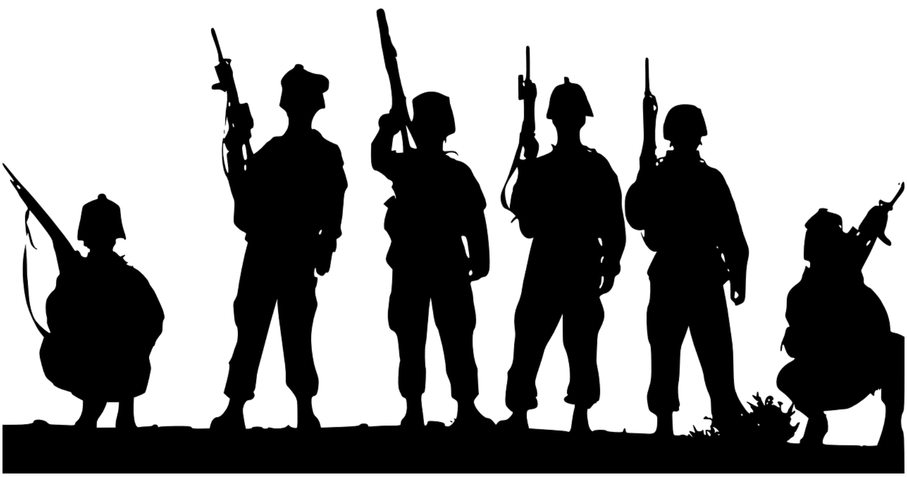
يـــا غَـــزَّةُ يـــا صَـــوْتَ الأُمَّـــة ... يـــا نَسْـــرًا فـــي أعـــلَى قِمَّـــةْ

يــــا مَجْــــدَ العُــــرْبِ وعِــــزَّهمُ ... فــــي اليَــــوْمِ وأحــــداثٍ جَمَّــــةْ

رُدِّي للعُـــــــرْبِ كـــــــرامتَهُم ... مـــن بَعْـــدِ الحَيْـــفِ أو النِّقْمَـــةْ

❀❀❀

قَبَّلـــتُ دِمـــاءَكِ مـــا انْـــدَفقَتْ ... وتُرابُـــكِ مـــا أَحْـــلَى شَـــمَّهْ



فُرْسَـــانُك كـــلٌّ مـــن صَـــحْبٍ ... أَدْنـــاهُم قـــد حـــازَ القِمَّـــةْ

أَهْـــــدَوْكِ دِثـــــارًا مِـــــنْ غـــــارٍ	فـــــي وَجْـــهِ الـــنَّفْسِ الـمُنْهَـــزِمَةْ
قـــــد صِرْتِ فَخَـــــارًا مُتَّصِـــــلًا	وأَزَحْـــــتِ الهـــــمَّ مـــعَ الظُّلْمَـــــةْ
لَـــــوْلا أَنْــــذالٌ قـــــد وَقَفُـــــوا	قُـــــدَّامَ الرَّكْـــــبِ بِـــــلا رَحْمَـــــةْ
لرَأيـــــتِ جِبـــــالًا مِـــــن بَشَـــــرٍ	يُهْـــــدونَ الـــــرُّوحَ الـمُنْتَقِمَـــــةْ
النَّصْـــــــرُ قريـــــــبٌ إِنْ شِـــــئْتِ	يـــــا نَصْـــــرَ الأمَّـــــةِ والكلِمَـــــةْ
أَجْنـــــادُ الحـــــقِّ لقَـــــدْ وَثَبـــــوا	برُبـــــوعِ الشَّـــــامِ الـمُضْـطَـــــرِمَةْ
فُرْقـــــانُ اليَـــــوْمِ لَقَـــــدْ ظَهَـــــرَتْ	كجَحافِـــــل أُسْـــــدٍ مُلْتَحِمَـــــةْ
واليَـــــــوْمَ حَقيـــــــقٌ أَنْ تَبْقَـــــيْ	كـــــالنُّورِ مُضِـــــيئًا فـــــي عَتْمَـــــةْ

❋❋❋

فـــــي يَـــــوْمِ النَّصْـــــرِ لنـــــا مَجْـــدٌ	نُهْديـــــــــــهِ لأمٍّ مُلْتَزِمَـــــــــــةْ
قـــــد أَهْـــــدَتْ فَلْـــــذَةَ أَكْبـــــادٍ	مـــــا بَخِلَـــــتْ يَوْمًـــــا فـــــي أَزْمَـــــةْ
يـــــا أَجْمـــــلَ أُغْنِيَـــــةٍ سُـــــمِعَتْ	يـــــا أَحْـــــلَى مِـــــنْ أحـــــلَى كَلِمَـــــةْ

ماذا أقول؟

يَغصُّ الكلام، ويَنْتحبُ الحَديث، وتموت الـمُفْردات أمامَ فيض الألـم وحُرْقة الوجَع وفداحَة الـمُصاب؛ فيطوف بالفؤاد صُراخٌ يملأ النَّفْسَ عويلًا والصَّمْتَ مَقْتًا وحُنْقًا؛ فمتى يبوحُ الـمَوْجوعُ بما يكاد يَحْرق الجَوْف، ويُلْهِب الضُّلوع؟

يَغْـلِي فُـؤَادِي يـا حبيبَـةُ فـاعْلَمِي ... أَنَّ ابْتِئـاسي مـن زمـانِ الـدِّرْهَمِ

لا تَسْألـي عَـنْ عـارِضٍ فـي مُهْجَتـي ... عَـنْ عُزْلَتـي .. عـن لَوْعَـةٍ فـي مَبْسَـمِي

عَـنْ جُـرْحِ عُمْـرٍ غـائرٍ فـي عُمْقِـهِ ... عـن كَسْـرةٍ أَرْدَتْ غـدَ الـمُتألِّـمِ

❀❀❀

مـاتَ الربيـعُ بنـاظِري وتَيَتَّمَـتْ ... أَزْهـارُهُ واصـفرَّ ضَـوْءُ الأنجُـمِ

وتَضـاءلَ الحُلْـمُ الـذي أَسْـكَنْتُهُ ... قَلْبـي الـمُعـنَّى بعـدَ يَـوْمٍ مُظْلِـمِ

أنـا يـا حبيبـةُ مُوهَـنٌ بصَـبابتي ... وعَـرينُ عَزْمـي مُـثْخَنٌ بالأسـهُمِ

❀❀❀

جـاءَ الصَّـباحُ وأَشْرقَـتْ أَنْـوارُهُ ... لكنَّـهُ فـي خـافقي كالـمَأْتمِ

كيـفَ الحـزينُ تُـرادُ مِنْـهُ ضِـحْكَةٌ ... وعـلى الضُّـلوعِ ثقيـلُ هَـمٍّ مُقْحَـمِ؟!

أمَــلي تَفتَّــتَ فــي رَحَــى أيَّامِــهِ   آلَ اشــتِكاءً فــي فــمِ الــمُتكلِّمِ

❁❁❁



لا دِفءَ يَبْـدو فــي الوقــائِعِ كلِّهــا   بِتْنــا جميعًــا فــي ضَــنًى وتَــوهُّمِ
يَنْســابُ منِّــي مــا تبقَّــى باسِــمًا   وتُــذيقُني الأيَّــامُ طَعْــمَ العَلْقَــمِ
ولقَــدْ أُرانــي ضــاحِكًا مــن نُكْتَــةٍ   ودُمــوعُ قَلْبِــي فــي مَــوَاعِينِ الــدَّمِ

❁❁❁

ولكَــمْ صَــحَوْتُ عــلى صَريــرِ مــواجِعِي   كفحــيحِ جــوعٍ فــي مِعــاءِ الــمُعْدِمِ!
ولكَــمْ صَرَفْــتُ الليــلَ فــي رَأْبِ العَنــا   أســقي فــؤادِي مِــنْ غــدٍ مُتَــوهَّمِ!
ولكَــمْ تَــدارَى خــافقي مــن لجَّــةٍ   مــا بــينَ غَمْغَمَــةٍ وفــوقَ تَحَمْحُــمِ!

ولكَــمْ جلَسْــتُ عــلى صــقيعِ مفاصِــلي   وصـــدَى أنينـــي مَنْطِـــقُ الـمُـــتَلَعْثِمِ!
ولكَــمْ كَرِهْــتُ اليَــوْمَ الــذي أَدْركتُــهُ   أبكـــي عـــلى مـــاضٍ جميـــلٍ مُـــنْعَمِ!
مـــا كنـــتُ أَحْسَـــبُهُ يـــؤولُ دَوارِسًـــا   وحَسِـبْتُ أَنِّـــي فـــي الزَّمـــانِ الأَسْـــلَمِ

❁❁❁

خَـــدَعَ النَّعـــيمُ مَـــداركِي وأَضَـــلَّها   فغَـــدَوْتُ أَلْـهُـــو فـــي نعـــيمٍ مُـــوهِمِ
مَـــدَّ الزَّمـــانُ هَنـــاءَهُ مُتَضـــاحكًا   مِـــنْ غافـــلٍ عَـــنْ غُرْمِـــهِ الـــمُتَكَتِّمِ
حتَّـــى إذا أَزِفُ الرَّحيـــلُ لغُنْمِـــهِ   أَفْضَـــى السَّـــبيلُ لـــمَهْجرٍ ومُـــخَيَّمِ
وطَفِقْــتُ أُسْــقَى مِــنْ جحــيمِ مآلِــه   كـــأسَ الحمـــيمِ الغـــادِقِ الـــمُتَلَطِّمِ
تحــتَ الخيَــامِ عَرَفْــتُ بُــؤْسَ مرارتِـــي   وعَرَفْـــتُ غَـــدْرَ الشَّـــامتِ الـــمُتَجهِّمِ
وعَرَفْـــتُ أنَّ الحـــقَّ رَهْـــنُ مَحـــابِسٍ   ضـــاعَتْ مَهابَتُـــهُ بخِفَّـــةِ مُـــجْرِمِ

❁❁❁

مـــاذا أَقُـــولُ لكـــارِعٍ حَـــرَّ اللَّظَـــى   بَخِلُـــوا عليـــهِ بشُـــرْبَةٍ وبِبَلْسَـــمِ!؟
مـــاذا أَقُـــولُ لغـــادةٍ مِـــنْ عارِهـــا   أَمْسَـــتْ تـــموتُ بخِـدْرها الـــمُتَحَطِّمِ!؟
مـــاذا أَقُـــولُ لِفِتْيَـــةٍ لم يَعْرفـــوا   عنـــدَ الجفـــا إلَّا لَطافـــةَ أَعْجَمـــي!؟
مـــاذا أَقُـــولُ لأمَّـــةٍ مَرْهُونَـــةٍ   رَضِـــيَتْ بـــدَوْرِ مُـــؤجَّرٍ مُسْـــتَخدَمِ!؟
مـــاذا أَقُـــولُ، وكـــلُّ قَـــوْلٍ قِصَّـــةٌ   كُتِبَـــتْ أَسًـــى بمِـــدادِ قَلْـــبِ مُتَـــيَّمِ!؟

الفِهْرس